# مجلة الإسلام والتصوف

أقرأ فى هذا العدد للأساتذة :

الدكتور محمد مصطفى حلمى
« عبد الحليم محمود
« محمد مظهر سعيد
« مصطفى كمال وصفى
الاستاذ أبو الوفا التفتازانى
« عبد الوهاب خلاف
« محمود شلبى
« حسنى شعيبان
« محمد عيد الشافعى
« عبد الرحمن العطار
« محمود محمد عماره
« عبد المنصف محمود عبد الفتاح
سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد
الاستاذ محمد محمود علوان
طه عبد الباقى سرور

مع الابواب الثابتة : ندوة المجلة ، مناهج التصوف، أخبار صوفية

العدد الأول السنة الثانية

الثمن ٥ قروش

ع ت ا ا ع ا ا ا ا ا ا ا ا

الاشتراك السنوى
٦٠
فى الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣


# مجلة
# الإسلام والتصوف


مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية


"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"


صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقى سرور

العدد الاول (السنة الثانية) أول يونيه سنة ١٩٥٩ الموافق ٢٤ ذو القعدة سنة ١٣٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد والنعمة لك

يسجد القلم فى يدى اجلالا وحمدا وثناء لله سبحانه على ما أفاء علينا من نعمه وتوفيقه وهداه ، وعلى ما أضفى على مجلتنا فى عامها الاول من اعجاب وتقدير ومحبة ، فتقبلها الناس قبولا حسنا .

ورأوا فيها محرابا ومنبرا معبرا عن أقدس أمانيهم ، وأنبل خواطرهم ، بل رأوا فيها فجرا مشرقا لبعثهم ونهضتهم .

وحملت مجلتنا كلمات الله ، بكل ما فيها من جلال والهام وحياة ، ورفعت الراية المقدسة التى استظل بها الانبياء والمرسلون والمصلحون عبر السنين والقرون ، لتخرج الناس من الظلمات الى النور ، وتهديهم

صراطا مستقيما ودينا قيما ، وشرعة ربانية ، ومحجة بيضاء غراء ، هى معقد الأمل والرجاء لعودة الانسانية الى مبدعها وصانعها .

وسهمت مجلتنا بحمد الله ، فى تعميق المعانى الاسلامية فى القلوب ، وتقريب الكمالات الصوفية الى العقول ، وفى تجلية المثاليات القرآنية ، التى تشيع فى أفق الحياة الانسانية ، الخير والبر ، والحب والفضيلة ، والتعاون القلبى والتكافل الاجتماعى والتعاطف الوجدانى .

والعمل الصالح يرفعه الله ، والنية الخالصة يرضى عنها ويباركهـا ويهديها صراطا مستقيما ، ويهبها نصرا مؤزرا .

وتكشفت لنا فى طريق جهادنا ، حقائق شدت من عزيمتنا ، ودعمت ايماننا وأوضحت سبيلنا وألهجت قلوبنا .

ان فى أمتنا الكبيرة العريقة استجابة فطرية لدعوةالحق وصيحةالايمان وفى قلبها ذخيرة حية صالحة للنضال والتفوق ، وفى أعماقها اشـراقات روحية قرآنية هى تراثنا ، وهى حياتنا ، وهى سر وجودنا .

اننا الامةالمصطفاةالتى اختارها اللهلقيادة الانسانيةالى مناطقالنور والرحمة الامة التى تحمل المشعل فى أفق الوجود لتكون المنارة والحجة لكلسالك الى الله ولكل مؤمن بخالق الحياة . وان كنا قد توارينا ، أو تخلفنا حينا عن مكاننا القيادى من الركب البشرى ، فانما هى هجعة الى انتفاضـة ، وانتكاسة الى وثبة ، ولانزال على موعد من الله ، أن نعود الى الحياة ، وأن تعود الحياة الينا لتتم كلمات ربك ، فنظهر على الدين كله ، وليتم اللهنوره وتتحقق آياته .

والله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ، ولا يصلح هذا الدين الا بما صلح به أوله ، كما حدثنا الصادق الامين .

فلنعد الى قلوبنا نطهرها ونزكيها ونحول وجهتها الى محاريب الله ، وشعائره وهديه ..

ولنعد الى أعمالنا فنربطها بربنا ونصعدها اليه ونطلقها محلقـة فى ميادينه ، مجاهدة فى سبيله ، كما فعل آباؤنا الذين أورثهم الله الارض ومن عليهـا ..

ولهذه الغاية أصدرنا مجلتنا ، ورسمنا مناهجها وبذلنا فيها المـال والروح ، ووهبناها كل قطرة من دمائنا وكل نبضة فى قلوبنا ، وكل أمل فى أرواحنا ، والله نسأل أن يتقبل أعمالنا وأن يبارك سعينا ، وأن يجعل مجلتنا خالصة له ، وأن يقدر لها أن تكون ومضـة نور فى مطلع الفجر العربى الاسلامى ، الذى أخذت خيوطه تلتمع فى الآفاق .

لقد تعرض شبابنا وقومنا لتيارات غريبة عن عقائدنا ومقدساتنا وشعائرنا ، عقائد وعادات وأفكار وفدت علينا مع الاستعمار وعاشت تحت ظلاله ، وعقائد وعادات وأفكار ، أوحى بها الشيطان الى أوليائه ووسوس بها الى عبيده ، ثم مشت من المشرق الى ضفافنا تخدع الناس عن عقولهم وتخدعهم عن دينهم وتخدعهم عن فضائل النفس وآداب الحس ، وطهارة الوجدان ، وأنوار القلب ، والهامات الروح والايمان ٠

وسهمت أقلام من بيننا ، وسهمت صحف تكتب بلغتنا ، فى هذه التيارات ، تحمل الينا أوزارها وأوضارها وفجورها وظلماتها ، فرأينا صحفا تدعو الى الجنس كلون من ألوان الادب ، وتدعو الى الانحلال كلون من ألوان المدنية ، وتدعو الى الشذوذ الفكرى ، كوسيلة من وسائل العلم والمعرفة ٠٠

آراء وأفكار وصيحات ، تواثب شبابنا وتأخذ بمخنق أمتنا ، تضل وتمزق وتنال من تراثنا ، وتسحر أعين الناس بالافك لتفسد فى الارض فسادا كبيرا ٠٠

وخفتت أصوات الحق وتوارت صحف الايمان ، واختفت أقلام المؤمنين المصلحين أو خمدت وابتعدت عن العمل الايجابى فى الحقل الاسلامى ٠

وفى وسط هذا الغبار الوثنى ، وهذا الموج الانحلالى ، وتلك الصيحات الخادعة المنحرفة ، صدرت مجلتنا تدعو الناس الى ربهم والى دينهم والى مقدساتهم وتبشر بالروحية المؤمنة الطاهرة ، وتعلى من رسالة الاخلاق المؤمنة وتدعو الى المحبة والاخوة والسلام ٠

وتكشف عن كنوزنا العلمية ، وأنوار عقيدتنا السماوية ، وتدعو الى بناء جيل عربى اسلامى واع مستنير ، يؤمن بالله وبالوطن الاسلامى ، ويثق بنفسه وبأمته ، ويستهدف المثل العليا فى السلوك الفردى والاجتماعى ، ويستمسك بمبادىء الحق والخير ويملك ارادة النضال ، وملهمات القوة ، متسلحا بالخلق والعلم والفضيلة ، متزودا بزاد الايمان والتقوى ٠٠

جاءت مجلتنا لتعلن فى مسمع الدنيا ، أن أكبر قوة روحية عرفها التاريخ ، أن القوى الروحية الصوفية ، قد انبعثت ووثبت لتكون طليعة الحياة الاسلامية كما كانت دائما ، ولتصنع القوة الاسلامية كما كانت أبدا ٠٠

جاءت مجلتنا لتمثل النهضة الصوفية الكبرى ، فى هذا العصر الناهض المبارك الذى تنتفض كل جزئية من جزئياته ، بالقوة وبالحياة ، وبالانفعال المتوثب بالنشاط والبعث ٠٠

وبهذا العدد الذى يطالعه القارىء الكريم تدخل مجلتنا عامها الثانى ، أصلب عودا ، وأزكى نفسا ، وأعظم يقينا ، وأهدى سبيلا ، وأكثر استعدادا ، وأكبر أملا • وأقوى عزما على مو اصلة رسالتها ، وتحقيق غايتها

رسالتها التى تعاونها فيها أنت أيها القارىء الكريم ، تعاونها بتأييدك وتشجيعك ، وتسهم فى نجاحها بحبك وتقديرك ، وهى يد لك عند الله ، ويد لك عند أمتك وعقيدتك

ومع هذا العدد يهرع الحجيج الى بيت الله ، يطوفون بالبيت العتيق ، ويلبون دعوة ابراهيم الخليل ، ويقومون لربهم بفريضة عالية مقدسة

ومع هذا العدد ، تنطلق أرواح المؤمنين قبل اجسادهم لزيارة الروضة المباركة ، حيث نبيهم صلوات الله وسلامة عليه ، نذيرهم وشفيعهم وقائدهم ، الذى اختاره الله من أنفسهم هاديا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا

يا حجيج البيت المقدس ، لكم تهانينا مع حج مبرور ، ودعاء مقبول ، وزيارة مباركة نافعة باذن الله

والى أخواننا جميعا فى العالمين العربى والاسلامى ، لكم دعاء من أعماق قلوبنا ان يوفقكم الله لحج بيته ، وزيارة نبيه ، واحياء شعائره

وفى اعقاب هذا العدد ، يفد عيد النحر ، عيد المسلمين الاكبر ، يوم عرفات ، يوم اتصال السماء بالارض وتجلى رحمة الرحيم الرحمن على عباده ، يوم التوبة والمغفرة ، وريح الجنة ، وترتيل الملائكة

عيد مبارك ، وعام سعيد ، لقومنا وللانسانية التى نسأل الله لها الهدى والنجاة من مزالقها وشهواتها ، بعودتها الى ربها ومولاها

وفق الله أمتنا الى الخير والعزة ، وألهم قادتنا التوفيق والقوة ، وأفاض علينا من رحمته ونعمائه

ربنا ان فاتنا فى عامنا هذا ، نداء عرفات ، والطواف بالمشعر الحرام ، فتقبل منا الدعاء والثناء والحمد ، لبيك ربنا لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لبيك لا شريك لك لبيك

لبيك مجاهدين فى سبيلك ، مناضلين عن شريعتك ، ناصرين لدعوتك ، والله يدعو الى الخير ، ويهدى الى سبيل السلام : « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا ، وقال انني من المسلمين »

## وكيل المشيخة العامة بالاسكندرية

قبل سماحة الاستاذ السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية استقالة السيد على أبو النظر من وكالة المشيخة العامة بالاسكندرية

بقلم الأستاذ
طه عبد الباقى سرور

# شهيد التصوف الاسلامى الحلاج

« .. بايـــة
حماسة وحمية
وجدانية »
« قامـر هذا
العاشـــــق
الجسور »
« برأسه كيما
يظفر بجوهـرة
الجمال الالهى »
« فريد الدين العطار »

## شعاع على التاريخ :

منذ أكثر من ألف عام ، تركز سمع الدنيا وبصرها ، على الخاتمـــة الفاجعة ، لأعجب صراع شهده تاريخ الفكر ، وتاريخ الحياة الروحية فى الاسلام .

وتساءل الناس عن النبأ العظيم ، وهم فى غمرة ذاهلة من هول مـــا يترامى اليهم من همسات واحداث ، لقد غامرت الخلافة العباسية وقامرت ، بوجودها ومكانتها ، فالقت من أعلى مآذن بغداد ، برماد جثة رجـــل .. عذب ، وصلب ، وحرق . فى مشاهد مسرحية وحشـــــية . لا تمت الى الانسانية أو الآدمية بسبب أو نسب

وحملت أجنحة الهواء ، ذرات الرماد الشهيد الى الآفاق ، ومن ثم بدأ تاريخ عجيب رائع ونبتت حياة سامقة شامخة فقد تحولت كل ذرة من ذرات هذا الرماد ، الى مأذنة ومنبر ، يتلى عليهما فى مسمع الدنيا ووجدانهـــا وضميرها ، قصد هذا الشهيد ، وحياة هذا المصلوب ؟!!

ويا لها من قصة ، ويا لها من حياة أراق عليها الخلود فتنته وبريقه ، وأكسبها الاستشهاد سحره ونوره ، وأضفى عليها الحب الالهى جلاله وعطره ، ومنحها مقام الفناء ، بقاء يعجز كل فناء

ومنذ أكثر من ألف عام ، وقصة هذا الشهيد ، تعيش متلألئة بمشرقة متجددة فى قلوب الناس وعواطفهم ، وتحيا مقنعة مبهمة ملهمة ، فى عقول المفكرين واقلامهم !؟ أشبه ما تكون باللحن الذى اهتزت فى انغامه الأوتار وتشابكت ، ولكنه مع هذا نغم فاتن شجى ، غنى ثرى ، بالالهام والخيال والاحلام .

وتحولت القصة والمأساة الى أسطورة مجنحة ، ترتاد الافاق المتناقضة ، وتمشى مع الخيال الاسطورى الى القمم العالية السامقة المجللة بالضباب والسحاب ، فتزداد ابهاما وغموضا ، كما تزداد سحرا وبريقا

يقول المؤرخ الفرنسى ـ مويزو : « ان التاريخ هو ذاكرة البشرية ، ولكنها قد تضعف حينا ، وقد تصطنع الضعف احيانا »

ولقد كانت تلك الذاكرة ، اضعف ما تكون ، أو فرض عليها ان تكون أضعف ما تكون ، وهى تقدم للناس عبر القرون ، تاريخ الحلاج ورسالة الحلاج .

لقد زيفت ذاكرة التاريخ عن عمد خبيث ، وعن تدبير هادف ، واصطنعت صورا خادعة مضللة زائفة ، لاعظم حقبة فى تاريخ المعرفة الصوفية ، ولأخطر رجل فى تاريخ الحياة الروحية .

ولقد عرفت جميع اللغات ، حياة الحلاج ومأساته ، وامتلأت حقائب التاريخ العالمى ، بألوان من الاساطير ، حول فلسفته الروحية ، وتعددت فى التراث الانسانى ، صور حبه ومجاهداته القلبية . وسبحاته الوجدية ، ولكنها صور وشاها الخيال ، واعتنى فيها المصورون بالتلوين والظلال ، عناية طمست الحقائق ، وغيرت وجهها ، وشوهت لونها ، وانحرفت بها عن جوهرها ورسالتها .

ولقد تحاشى مؤرخو الحياة الروحية فى الاسلام هذه المأساة وسرها وما يدور حولها ، تحاشاها القدامى تحت ظلال صيحات الرعب والهول ، التى أطلقها العباسيون ، مدمدمة حول الحلاج وتاريخه ، وحول من يلوذ به ، أو يترنم بلحونه وأهدافه ، حتى أن السراج الطوسى ، وهو معاصر للحلاج أو يكاد ، وهو أكبر المؤرخين للحياة الروحية ، وسير اعلامها ورجالها . أهملها وتجاهلها ، مع جلالها ومكانتها

وحتى انه ليستشهد فى كتابه العظيم « اللمع » فى أكثر من خمسين موضعا بكلمات الحلاج فى المعرفة والتصوف ، دون أن يذكر اسمه ، بل يصطنع تعبيرا عجبا ، فيقول : قال بعضهم !؟ أو قال القائل !؟

وجاءت كتب الطبقات الصوفية ، فتحدثت فى اسهاب ، وفى اسراف ، عن كل ما يتعلق بالتصوف ورجاله ، وقادته واعلامه . ومرت سريعة خفيفة ، بسيرة الحلاج ، أو حومت حولها ، فى حذر مصطنع . وتجاهل متعمد .

ثم جاء المحدثون من أصحاب الاقلام ، فوقفوا حيارى ذاهلين أمام المأساة الحلاجية ، أو العقدة الحلاجية . فقد زيفت تلك المأساة تزييفا فنيا رائعا ، فتقنعت احداثها بالغموض ، واشتبكت صورها بالاهواء ، وتضاربت فيها الاقوال ، وامتلأت آفاقها بالاساطير والخيال

فقد اشترك الجهاز العباسى العالمى بكل قواه ، وبكل عملائه ، من علماء وفقهاء وشعراء وكتاب ، فى هذا التزييف الذى لم يعرف له التاريخ مثيلا

وجاء رجال التاريخ الاسلامى ، وجلهم من الحنابلة المتزمتين فألقوا ما فى صدورهم ، من موجدة ، ومن حقد على التصوف الاسلامى ، على رأس الحلاج وتاريخه ورسالته

وعجزت كل هذه الخصومات ، وكل هذه الاباطيل والاساطير ، عن ان تطفىء شعاع هذا الروح الكبير ، وظل شعاعه الروحى يومض فى أفق الحياة ومضات تترك آثارها ولمساتها فى القلوب والعقول ، وفى الضمير الانسانى ، والوجدان البشرى

والتاريخ كما يقول العلامة ـ سبنسر ـ : « لا يموت » فان حقائقه وان توارت فى زحام الاغراض ، وصيحات الاقزام ، تستعصى ابدا على الفناء

ومن هذه الحقائق المتناثرة ، التى أثقلت كواهلها أكداس هائلة ، من التزييف والتلفيق ، نحاول ان نقيم حياة وأن نجعلها على جبين الشمس واضحة سافرة .

والحلاج شخصية غنية خصبة ملهمة ، شخصية تفتح أبوابا للتفكير ، ومسرحا للخيال ، ومجالا للعاطفة ، شخصية تعددت جوانبها ، واتسعت آفاقها ، واحتشدت فيها جميع الانفعالات النفسية والوجدانية ، والالهامات الروحية والقلبية ، والرياضات العقلية والجسدية .

كما تمثلت فى وقائعها كافة العناصر التى تصنع بطولات التاريخ ومعجزاته ، بكل ما فى البطولة من عزة وسموق وعظمة ، واستشهاد ونضال وفداء وقوة

وفى اطار هذه الشخصية الشامخة ، نعاصر حقبة حاسمة فى التاريخ الاسلامى ، الفكرى والحضارى ، فنرى الصراع المشبوب الاوار ، بين المعتزلة والحنابلة ، والشيعة والقرامطة ، والفقهاء والصوفية

ونشهد حياة القصور العالية ، وما فيها من اسراف وترف ، وشهوات وغوايات ومؤامرات ، وكيف تتشابك العواطف بالاحداث ، لتجعل من خلفاء العباسيين الذين دانت لهم الارض ، ألعوبة فى أيدى العبيد والنساء ، وأشباه العبيد والنساء .

ونرى العالم الاسلامى ، وهو يتمزق بعد وحدة ، وتنتابه انتفاضات فكرية وثورية ، واقتصادية وثقافية

ونطالع الحياة الروحية ، فى أزهى عصورها ، وأنبل صورها عصر النجوم المتلألئة ، عصر المدارس الصوفية الكبرى ، التى دفعت بمناهجها فى المعرفة والسلوك ، الى ساحات الفكر الاسلامى ، وأطلقت فى جو عاصفة الجدل والحوار ، والخصومات المذهبية الجامحة ، كلمات جذابة حلوة لها اغراء ورنين وبريق ، كلمات الحب ، والوجد ، والشوق ، والأنس فى الحضرة الربانية ، والساحة القدسية

وما تلهم هذه الكلمات النورانية ، من أدب النفس ، وسمو الحس ، وطهارة القلب ، ونبل الخلق ، وتصعيد الاعمال كافة الى الله سبحانه ، وافاضة المعنى الروحى على كل شىء فى الوجود ، وما يترقرق حول هذه المعانى ، من أشواق ورياضات ، وأذواق والهامات .

وفى قلب هذا الخضم ، بانفعالاته المتوترة الحية ، وبأفكاره المتدفقة المحلقة وباحداثه الثائرة المضطربة ، وبترفه وشهواته الجامحة .

برزت شخصية الحلاج ، لتحدث فى الدنيا دويا ، وتحدث فى الجماهير سحرا ، وتلقى على كل شىء مسته حياة وحرارة وانفعالا

كان الحلاج عبقرية من تلك العبقريات الاستهوائية ، التى يعرفها التاريخ فى لحظاته الحاسمة

وبلغ من عظمة هذه الشخصية ، انها غدت النبأ العظيم فى آفاق التصوف والمعرفة ، كما كانت النبأ العظيم فى آفاق الاصلاح والثورة

كان الحلاج يملك قوة روحية عالية ، من تلك القوى التى يفيضها الله على من يشاء من عباده ، وكانت تلك القوى الروحية تمنحه فيما تمنح ، القدرة الموحية المؤثرة الصانعة فى عواطف الناس وقلوبهم وأحاسيسهم ، وتضفى عليه طاقة تلهم الآمال الكبار ، لكل من يلوذ به ، أو يدنو منه ، بل لقد شهد أمناء أتقياء ، بأنه كان يؤثر بروحانيته العجيبة ، فى الجماد والنبات والحيوان

ومن هنا توهم أعداؤه فيه السحر والشعوذة ، وتوهم أحبابه فيه القدرة الخارقة القادرة على صنع المعجزات ، حتى لقد نسبوا اليه ، احياء الموتى ، وبعث من فى القبور !!

ويحدثنا شيخ الصوفية الاكبر محيى الدين بن عربى • فى الباب الثالث والستين واربعمائة • من كتابه ـ الفتوحات المكية فيقول : « ان الحلاج كان يدخل بيتا عنده يسميه بيت العظمة ، فكان اذا دخله ملأه كله بذاته باعين الناظرين ، حتى ان بعض الناس ممن لا يعرف تطورات أحوال هذا المقام ، نسبه الى علم السيميا ، لجهله بأحوال الفقراء فى تطوراتهم

ولما دخلوا عليه ليأخذوه للصلب ، كان فى ذلك البيت فما قدر أحد أن يخرجه من ذلك البيت ، لان الباب يضيق عنه ، فجاء الجنيد وقال له : سلم لله تعالى ، واخرج لما قضاه وقدره ، فرجع الى حالته المعهوده • فخرج فصلبوه ••

ويقول صاحب الفهرست (١) : « حرك الحلاج يده يوما فانتشر على قوم مسك • وحرك مرة أخرى يده ، فنثر دراهم »

ويقول العلامة البغدادى (٢) : « ووقع له عند الناس قبول عظيم ، حتى حسده جميع من فى وقته »

ويهتف خلصاؤه وتلاميذه يوم صلبه : « لم يمت الحلاج بل ارتفع الى السماء •• وسيعود !!؟ »

لقد عجز الموت فى أبشع صوره ، وأقسى ألوانه ، ان ينتزع الهالة الكبرى ، التى تحيط بتلك الشخصية الضخمة الرائعة •

ويمشى سحر الحلاج وجلاله ، وتأثيره القوى الغلاب ، الى رجال الاستشراق ، فيتحدثون عنه كبطل أسطورى ، من رجال الغنوص الشرقى (٣) وكشخصية مكررة من شخصية المسيح عليه السلام جاء ليعيد مأساة جبل الجلجلة «٤» وليكرر فكرة الفداء ، فداء البشرية من الخطيئة الاولى

ولكن هل حشدت الخلافة العباسية ، كل قواها لقتال الحلاج ، وأعدت كل ما تملك من وسائل الجبروت الوحشى ، والعنف البربرى فى عذابه ومحاكمته وصلبه ، واتهامه بالالحاد والمروق !! من أجل مواجيده والحانه فى الحب الالهى ، ومن أجل الهاماته وفتوحاته ، فى مقامات الفناء الصوفى ، وعجائبه وقدرته على الايحاء والالهام ، وصنع الكرامات والمعجزات !؟

---

(١) ص ٢٦٩

(٢) ماضى الاسلام وحاضره ص ١٧٢

(٣) الغنوص : كلمة يونانية الاصل معناه : العلم ، او المعرفة • ثم اصبحت اصطلاحا على المذاهب التى تتوصل الى المعرفة بطريق الكشف ، ثم اتسع مدلولها حتى اصبحت علما على المذاهب الشرقية ، الفارسية والهندية التى تضم الى جانب منهجها فى المعرفة مجموعة الاسرار والسحر •

(٤) الجبل الذى قالوا : ان عيسى عليه السلام صلب عليه

يقول المؤرخ الكبير صاحب الفهرست : « لقد كان الحلاج جسورا على السلاطين ، يروم انقلاب الدول » ـ ١ ـ

ويروى لنا امام الحرمين ـ الجوينى ـ : « ان الحلاج كان يريد قلب الدولة ، والتعرض لافساد المملكة »

ويقول المستشرق نيكلسون فى كتابه ـ الصوفية فى الاسلام : « ان قتل الحلاج أملته دوافع سياسية لا تعرف الرحمة »

ويقول العلامة ـ جولد زيهر ـ فى كتابه ـ محاضرات عن الاسلام : « لقد أثرت صيحة الحلاج الصوفية : معرفة الله : تأثيرا عميق الاثر ، فى الحياة العلمية الاسلامية »

ثم يقول : « لقد أخذ الحلاج يتدخل فى حياة المجتمع الاسلامى تدخلا شديد الوطأة »

ويقول العلامة المستشرق ـ ماسنيون ـ ٢ ـ : « كان الحلاج يحرك الجماهير ، وينادى بالاصلاح ، ويبشر بفكرة الحكومة المثالية التى تقيم الشريعة على نغمات المحبة والعبادة الخالصة لله »

واذن فصيحة الحلاج الصوفية الاصلاحية ، ودعوته الى اقامة حكومة ربانية مثالية ، هى سر المأساة الكبرى ، أو احدى اسرار تلك المأساة الكبرى

ومأساة الحلاج ، كونتها عناصر تاريخية ونفسية وخلقية . وفى طليعة تلك العناصر ، الرهبة التى استشعرها العباسيون من القوى الصوفية النامية ، التى أخذت تهيمن على العراق فى القرن الثالث الهجرى .

يقول العلامة ابن الاثير بعد أن شرح الموقف فى الامبراطورية العباسية والصراع الناشب بين الفرق والطوائف ـ ٣ ـ « ولكن فرقة واحدة بقيت بعيدة عن التعصب ، الا وهى فرقة الصوفية فقد كانوا يمتازون بسلامة الفكر والعفة والاخلاق الحميدة كما كان أفق تفكيرهم أوسع بكثير من غيرهم فأكسبهم هذا حب كثير من الناس ، وأخذ نفوذهم يزداد ويقوى ، وهرع كثير من الناس الى حظيرتهم بعد أن رأوا جور الزمان وقسوته ، وكثرت مجالس الصوفية وأقبل الناس عليها »

تلك هى مكانة التصوف فى العراق خلال تلك الحقبة من التاريخ ، لقد غدا اتباعه ، القوة الحية النامية فى المحيط الممزق المضطرب

---

ـ١ـ ص ٢٧٠

ـ٢ـ شخصيات قلقة

ـ٣ـ نظام الكنجوى ص ٦٥

وكان فى بغداد ، عمالقة من الائمة الروحانيين ، وزعماء من القـــــادة الصوفيين .. كان هناك أبو القاسم الجنيد ، والشبلى ، وسهل التسترى وعمر المكى ، والسرى السقطى

ولكن الحلاج ، كان أقواهم شخصية ، وأوسعهم نفوذا ، وألصـــقهم بالجماهير ، وأكثرهم قدرة على حمل راية الكفاح والنضال

كان الحلاج يحمل روح ثائر ، وقلب قطب ، وعقل زعيم ، وروح محب عابد . وكان يؤمن بالتصوف العملى الايجابى ، الذى يسهم فى الاحداث

وكان يبشر عن عقيدة ثابتة لا تتزلزل ، بحكومة الاقطاب الروحانيين ، كما كان يؤمن بأثر الصلاة والعبادة ومحبة الله ، فى اصلاح المجتمـــع ، والارتفاع بالجماهير الى أفق أنبل وأعلى .

ومن هنا كان الحلاج فى نظر الخلافة العباسية ، هو الزعيم الصـــوفى الذى يهدد سلطانها ونفوذها ، ويؤلب الجماهير ضـــــد مظاهر الترف والاسراف والشهوات العالية الصوت فى محافلها وقصورها

يقول الاصطخرى : « ان كثيرا من علية القوم فى بغداد رأوا فى الحلاج انه هو الرئيس القطب المنقذ

وفى طليعة من آمن به من الوزراء : على بن عيسى ، وحمد القنـــائى ، والدولابى ، ونعمان ، ومحمد بن عبد الحميد

ومن الامراء : الحسين بن حمدان ، ونصر القشورى ، ومن ولاة الامصار أبو بكر الماذرائى ، ونجح الطولونى ، ومن دهاقين فارس واشراف الهاشميين أبو بكر الربعى ، وأحمد بن عباس الزينبى .

ثم يقول : وكانت له معهم مراسلات مما هيأ لهم الهداية ، وهيأ لـــه الخوض فى السياسة ، وواجبات الوزراء »

وتلك الصورة التى رسمها لنا الاصطخرى : تدل دلالة كبرى على مدى الاثر الكبير ، والنفوذ الواسع ، الذى ظفر به الحلاج ، فى الدوائر العليا للخلافة العباسية

يقول ـ ماسنيون ـ : « لقد طالب الحلاج باصلاح الادارة الحكومية فى جرأة غير مسبوقة ، ونادى باقامة حكومة اسلامية حقا ، ووزارة كمـــا يقول : تحكم بالحق والعدل بين الناس ، وهاجم عمال الخراج ، وطالب كما يقول : بخلافة تشعر بمسئوليتها أمام الله جل جلاله ، مما يجعل الله يرضى عن قيام المسلمين بفروض دينهم ، من صلاة وحج وصيام »

تلك بعض الومضات التى تومىء الى بعض جوانب الرسالة التى نهض بها الحلاج ، والتى سنعرض لها بالتفصيل والبيان ، كما كانت السر الاكبر فى اتهامه بالالحاد والحلول .

ولن يضير الحلاج ، ان النجاح لم يكتب لرسالته ، وانه قدم حياته فداء لتلك الرسالة ، فقد يكون الاستشهاد فى سبيل الفكرة والعقيدة ، اسمى الوان النجاح ، وأعلى ضروب النصر

« وكما يقول ابن أبو الخير فى ملحمته الحلاجية : « ان المـــوت على مصلب الحلاج ، ميزة الابطال »

ويقول حافظ الشيرازى ، شاعر التصوف الاسلامى ، فى احـــدى قصائده : « ان تصلبنى الليلة ، فان دمى يخط على الارض ــ انا الحق · مثل منصور الحلاج ·

ولما أراد جلال الدين الرومى ، عبقرى الشعر الفارسى الصـــوفى ، ان يصعد بفريد الدين العطار ، فى معارج الحب الالهى · وفى مجالات البطولة الخالدة قال : ان روح الحلاج تجلت فى العطار

ثم عقب بقوله : « لقد بلغ الحلاج قمة الكمال والبطولة ، كالنســـر فى طرفة عين »

لقد كانت تضحية الحلاج هى سر خلوده ، فقد صعد الحلاج بتلـــك البطولة الفدائية المضحية الى قمة الكمال كالنسر الجبار الجناح ، وغدا فى قلوب المتصوفة وعقولهم ، محجة ومنارة ترشد الى المثـــل الاعـــلى ، فى اشراقاته والهاماته ·

وأصبح الحلاج بهذا الاستشهاد الاسطورى ، الملهم الاكبر لمواجيـــد الشعراء وألحانهم وأغانيهم فى الافق الصوفى

فهو فى الشعر التركى ، الولى الاكبر ، وهو لدى الهنود : شـــهيد الحق كما يقول اقبال · وهو الملهم الاول لعباقرة الشعراء الفارســـيين العالميين ، حافظ الشيرازى ، وجلال الدين الرومى ، وفريد الدين العطار

وامتد الهامه عبر القرون ، فنشأت الفرق الصوفية الكبرى ، على وقـع تغماته ودعواته ، وهدى تفكيره وآدابه ، حتى ان البكتاشية التى هيمنت على تركيا وألبانيا ، قرونا عديدة ، ترجع فى أصولها الى الحلاجية

يقول الدكتور عبد الوهاب عزام (١) ــ فكان عند الصوفية ولا سيما صوفية العجم والهند ، كالمسيح عند النصارى ، واتخذوا كلماته شـــعارا ودثارا ، واشادوا بذكره ، وجعلوه مثلا للصوفى الفانى بالله »

ويقول المستشرق ماسنيون ــ ٢ ــ « ان أقوال الحلاج ترسم له حيـاة بعد موته ، ذات طابع حضارى عميق ، وأكثر صدقا من الناحية الاجتماعية

---

(١) كتاب فريد الدين العطار والتصوف · ص ٣٠
ـ٢ـ شخصيات قلقة ص ٨٥

من الشهرة الادبية التى نالتها نماذج ، مثل الاسكندر ، أو قيصر لدنيا فى الغرب »

ثم يقول : كان الحلاج ، نموذج الولى الذى مجده الشعب التـــركى المجاهد ، الذى أقبل على الاسلام فى أعقاب مصرع الحلاج »

ويتحدث فريد الدين العطار عن مدن العشق السبع ثم يقول : « الحلاج ذلك الشهيد العالمى · الذى قدم للدنيا صورة الولاية الكبرى ، وقد بلغت أوجها فى تضحية حربية ، مليئة بالرجولة · مليئة بالالهام »

ويستعرض ماسنيون الامتداد الروحى للحلاج · فيقول : ان دم الحلاج يعتبر بذرة روحية تضمن استمرار الالهام لمحبيه · ثم يقول : « والحلاج يدعى فى الدعوات الشخصية ، خصوصا فى بلاد الترك لوقف بكاء الاطفال الصغار ، ولا يزال قبره التذكارى الخالى من رفاته الذى أقيم له فى بغداد كعبة الزائرين

والمزمار الرئيسى فى الحفلات الموسيقية الروحية عند المولوية يدعى باسمه ـ نای منصور »

لقد كان الحلاج دائما يقول فى دعواته : « يا معين الفناء على اعنى على الفناء »

وسواء كان يقصد فناء الحب · أو فناء الامتداد الروحى · فقد استجاب الله الدعاء ، فاستعصى الحلاج على الفناء · وحلق خالدا فى آفاق الشهداء · وستبقى قطرات دمه بذرة روحية ، تضيف فى كل يوم الى التصـــــوف الاسلامى قوة ونماء

وذلك خلود من ظفر بجوهرة الحب الالهى · واستشهد فى سبيلها

**البحث مستمر** **طه عبد الباقى سرور**


## حج مبرور

**سافر الى الاقطار الحجازية لتأدية فريضة الحج الاســـتاذ السيد الجبالى وكيل المشيخة العامة والسيد محمود الحصاوى نائب السادة الرفاعية بمركز كفر الزيات**

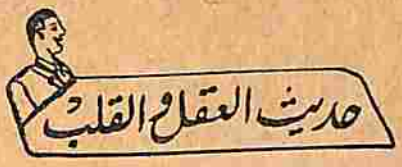

هذه أطراف من الحديث يصدر بعضها عن العقل ويخاطب فيه العقل ويصدر بعضها الآخر عن القلب ويخاطب فيه القلب ، ويرمى كلها على كل حال الى الكشف عن الحقيقة ، وعما تنطوى عليه الحقيقة من معانى الحق والخير والجمال ، والى كل من كان له عقل والقى القلب أقدم هذه الاطراف من حديث العقل لعله ان يتحقق ، ومن حديث القلب لعله أن يتذوق .

## أنظار عقلية وأذواق قلبية

هذه صورة حياة روحية تعاقبت على نفس صاحبها الأنظار العقلية حينا والأذواق القلبية حينا آخر ، وتقسم فى أطوارها المختلفة عقل صاحبها وقلبه الشك فى كل شىء أولا ، ثم اليقين فى كل شىء بعد ذلك ، وما فتىء صاحب هذا العقل والقلب كذلك حتى وجد سبيله الى المعرفة اليقينية والسعادة الحقيقية .

كان صاحب هذا العقل والقلب مفكرا يروى ويفكر ، ويتأمل وينظر ، ولكنه لم يكن يفكر ويروى فحسب ، ولم يكن يصطنع ما يصطنعه المفكرون من مناهج الفكر وأساليب النظر فحسب ، انما كان كذلك ، وكان شيئا آخر غير ذلك :

كان متكلما مع المتكلمين ، يعنى بالعقائد الدينية التى يعنى بها المتكلمون ، ويصطنع مثلهم منهج النقل والعقل الذى يصطنعون ، ويحاول أن يقر هذه العقائد فى قلوب المعتنقين لها المؤمنين بها اقرارا يقوم على دعائم مستندة الى النظر العقلى ، بالاضافة الى ما تقوم عليه من دعائم مستمدة من الكتاب السماوى والوحى النبوى .

وكان فيلسوفا مع الفلاسفة ، يقبل على الفلسفة ، ويخلص لها ، ويعنى

بها ، ويدرس مناهجها ، ويمحص مذاهبها ، ويعرض آراء أصحابها عرضا موضوعيا أولا ، ثم يعرض لها بعد ذلك بالنقد والتفنيد ، ثم يكون لنفسه أخيرا رأيا فى هذه الآراء ، ويخرج بمذهب فلسفى له بين تلك المذاهب .

وكان صوفيا من أصحاب الأذواق الروحية والأشواق القلبية ، يصطنع الرياضة والمجاهدة ، ويتحقق بالكشف والمشاهدة .

وكان بعد هذا كله مصلحا دينيا وأخلاقيا واجتماعيا ، يؤدى رسالته فى الحياة الاسلامية ، بل فى الحياة الانسانية ، كأحسن ما يؤديها الانسان المسلم المحقق لأرقى معانى الانسانية ، سواء فى حياته العلمية والعملية .

وكان فوق هذا كله مؤلفا واسع الاطلاع ، بعيد الآفاق ، خلف من الآثار فى مختلف المعارف التى عرض لها تراثا خصبا قيما أخص خصائصه الوضوح والجلاء ، والبراعة فى التعبير والروعة فى التحليل والتصوير ، الى ما كان يملك عليه عقله وقلبه وقلمه ولسانه وبيانه من حرارة الايمان وحلاوة اليقين . ولعل أدل مصنفاته عليه ، وأظهرها لنواحى الفكر والروح التى عرض لها ، كتابه « مقاصد الفلاسفة » الذى عرض فيه عرضا موضوعيا علوم الفلاسفة من منطق والهيات وطبيعيات ، وكتاب « تهافت الفلاسفة » الذى نقد فيه مذاهب الفلاسفة وانتهى فيه الى التشكيك فى مناهجهم ونتائجهم ، وكتاب « احياء علوم الدين » الذى يعد بحق موسوعة اسلامية لها خطرها فى تاريخ الحياة الاسلامية من النواحى الدينية والعقلية والروحية والعلمية والعملية ، وكتاب « المنقذ من الضلال » الذى هو مرآة صادقة تتجلى على صفحتها الحياة الروحية والفكرية لصاحبه ، وما اختلف على نفسه وقلبه وعقله من أطوار ، وما انكشف له من الأسرار ، وما أشرق به باطنه من الأنوار .

ولم يكن هذا المفكر الذى تألفت حياته وشخصيته ومؤلفاته من هذه العناصر كلها ، انسانا آخر غير أبى حامد الغزالى الذى كان ولا يزال وسيظل على مدى الأيام ، خليقا بلقب « حجة الاسلام » .

* * *

واذا كانت شخصية الغزالى قد تعددت نواحيها ، وتنوعت آفاقها ومراميها ، بحيث لا يمكن الالمام بها من كل أطرافها فى حديث واحد ، فحسبى أن أقف فى حديث اليوم عند الصورة التى أعطاناها هو لنفسه ولحياته الروحية فى كتابه « المنقذ من الضلال » ، على أن أعرض لنواحيه المتعددة ومذاهبه المتنوعة فى أحاديث أخرى .

فالغزالى يحدثنا فى كتابه « المنقذ من الضلال » عن نشأته وتربيته ، وعن علمه وعمله ، وعما قام به فى هذا العمل من اشتغال بالتدريس فى

المدرسة النظامية ، وعما استوعب من معارف وعلوم ، وعما أعرض عنه من هذا العلم ، وعما أقبل عليه من ذلك العلم ، فيقول انه حصل علم الكلام بمجرد المطالعة من غير استعانة بأستاذ ، فطالع كتب المحققين من أهله ، وصنف فيه ما أراد أن يصنف ، ولكنه ما لبث أن وجده علما وافيا بمقصوده غير واف بمقصوده هو ، ووجد أن هذا العلم لم يكن - على حد تعبيره - فى حقه كافيا ، ولا لدائه الذى كان يشكوه شافيا . وداؤه الذى كان يشكوه هو الشك الذى يشوش العقيدة ويزعزع الايمان ، ويفسد على الانسان حياته وصلته بربه وبأشباهه ، والذى كان الغزالى يلتمس لنفسه منه مخرجا الى اليقين الذى تبدد أنواره ظلمات الشك . ومن هنا نظر الغزالى الى المتكلمين على أن غاية علمهم وان كانت هى حفظ العقيدة من تشويش أهل البدع ، الا أن أدلتهم كانت فى رأيه ضعيفة ، كما أن آراءهم كانت عرضة لأن يعتورها الشك .

* * *

وبعد أن فرغ الغزالى من دراسة علم الكلام ، ولم يجد فيه ما يشبع حاجته ، ويثبت عقيدته ، عكف على الفلسفة والالمام بجملة مذاهبها فاذا هو لا يجحد ما للفلسفة من فضل فى تثقيف العقول لا سيما القسمان الرياضى والطبيعى منها ، واذا هو مع هذا ينكر من الطبيعيات ما فيها من مسائل مخالفة للدين : فالدهريون الذين مجدوا الصانع وزعموا أن العالم لم يزل موجودا ، والطبيعيون الذين استدلوا من عجائب الصنع والحكمة على وجود قادر حكيم ، ولكنهم ذهبوا الى أن النفس تموت ولا تعود ، والى انكار الآخرة والثواب والعقاب ، والالهيون الذين قالوا بقدم العالم ، وبأن الله لا يعلم الا الكليات فلا يعنى بالجزئيات ، وأن الأجساد لا تبعث وانما الأرواح وحدها هى التى لا يجوز عليها الفناء ، كل أولئك طوائف من الفلاسفة ، وكلهم فى رأى الغزالى كفرة أو زنادقة أو ملاحدة . وانتهى الغزالى من هذا كله الى أن فى الفلسفة خداعا وتلبيسا وتخييلا ، والى أن العقل الذى يصطنعه الفلاسفة عاجز بحججه وأدلته عن كشف الحقيقة اليقينية ، والوصول الى السعادة الحقيقية .

واذا كان ذلك كذلك ، فلابد اذن من أن يلتمس الغزالى طريقا آخر يمحو الشك ويثبت اليقين لعله أن يستطيع منه أن يزهق الباطل ويحق الحق المبين . ومن ثم أقبل على طريق الصوفية الذى يعتمد فيه أصحابه على القلب، ويدركون فيه الحقائق الالهية بالذوق والكشف ، وذلك بعد أن يأخذوا أنفسهم بالطاعة والاخلاص ، وتصفيتها من شوائب الحس بالرياضات والمجاهدات .

* * *

لقد أحس الغزالى فى أعماق نفسه ميلا عظيما الى طريق الصوفية ، واقبالا

قويا على مذهبهم ، وعد نفسه مدينا للتصوف والصوفية بأعز ما تهيأ له من معارف ، وأشرف ما تحقق به من لطائف ، ذلك بأنه قد ظفر بتمكين العقيدة من قلبه ، ومعرفة الحقيقة بذوقه : فهو يحدثنا فى « المنقذ من الضلال » بأنه بعد أن فرغ من علوم المتكلمين والفلاسفة ، ووقف على ما فى بعضها من ضعف ، وما فى بعضها الآخر من عجز وكفر ، أقبل بهمته على طريق الصوفية ، فاذا هو يعلم أن طريقهم انما يتم بعلم وعمل ، واذا هو يعكف على قراءة كتبهم مثل ( قوت القلوب ) لأبى طالب المكى ، وكتب الحارث المحاسبى ، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلى وأبى يزيد البسطامى ، حتى وقف على كنه مقاصدهم العلمية ، وعرف أن طريق العلم عندهم ليس التعلم ، بل الذوق والحال وتبدل الصفات ، واذا هو يتبين أن حاصل عملهم هو قطع عقبات النفس ، والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتحقق له تخليتها عن غير الله ، وتحليتها بذكر الله ، واذا هو يدرك أنه لا مطمع له فى سعادة الآخرة الا بالتقوى ، وكف النفس عن الهوى ، وأن رأس هذا كله هو قطع علاقة القلب عن الدنيا بالتجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ، واذا هو تنكشف له أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها ، واذا هو يعلم يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة ، وأن سيرتهم أحسن السير ، وأن طريقهم أصوب الطرق ، وأن أخلاقهم أزكى الأخلاق ، ذلك بأن جميع حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم وباطنهم ، مقتبسة من نور مشكاة النبوة الذى ليس وراءه على وجه الارض نور يستضاء به .

على أن الغزالى لم يقف عند حد نفسه يصفيها وينقيها ، ويبصرها وينورها ، ويحقق لها ما كانت تصبو اليه من غايات الحق والكمال ، وآيات الخير والجمال ، وانما هو قد تجاوز نفسه الى نفوس غيره من المسلمين ، يدعوهم الى الانصراف عن العقائد المضلة والبدع المزيغة ، والرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله ، والاقبال على طريق الصوفية فى حدود هذه السنة وذلك الكتاب ، فان كل أولئك عنده هو الطريق الحق الموصل الى معرفة الحق الذى لا شبهة فيه ولا غبار عليه ، والمؤدى الى الفوز بالسعادة القصوى والبهجة العظمى التى لا تعدلها بهجة أو سعادة أخرى . وعلى هذا النحو وجد الغزالى فى التصوف وأذواقه الروحية منقذه من الشك والضلال ، وسبيله الى اليقين والهدى فى ظل ذى الجلال .

---

## الى السادة المشتركين

ترجو ادارة المجلة من السادة المشتركين ، الذين يرسلون اشتراكاتهم الجديدة ، و يطلبون تغيير عناوينهم ، أن يتفضلوا بذكر اسم السيد الذى حصل منهم اشتراك العام الماضى ، حتى يمكن الاهتداء الى رقم الاشتراك الخاص بهم .

# تفسير سورة التحريم

**« وأسرار التنزيل ورموزه ، في كل باب ، بالغة من الطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ، ويند عن تبصره » الكشاف ٠**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**« عسى ربه ، ان طلقكن ، أن يبدله أزواجا خيرامنكن : مسلمات ، مؤمنات قانتات ، تائبات ، عابدات ، سائحات ثيبات ، وأبكارا ٠ »**

نحن لانزال بصدد المشكلة القائمة بين الرسول ، صلوات الله عليه ، ونسائه ٠ وقد رأينا ان الله تعالى ، عاتب الرسول عتابا رقيقا ، لأنه حرم ما أحل الله ابتغاء مرضاة أزواجه ٠

واذا كان هذا خطابا للرسول ، فليس خاصا به ، انه عام بالنسبة للأمة الاسلامية ، فكل فرد من أفرادها اذا تأثر بالعاطفة الزوجية ، فحرم على نفسه ما أحل الله ، داخل فى نطاق هذا العتاب ٠

والواقع : أن الفرد ، اذا حرم على نفسه فى صورة جزئية فردية خاصة به فحسب ، شيئا مما أحل الله ، فان ذلك لا يعتبر من الجرائم الكبرى بل انه فى الاحيان لا يعتبر جريمة قط

بقلم
الدكتور: عبد الحليم محمود

فقد يتعفف انسان عن بعض الملذات التى تبعث فى النفس استمتاعا فلا يتعفف عنها حياء من الله ، أو هيبة له ، أو ترويضا للنفس فلا يؤاخذ ولا يلام ٠

وليس هذا من قبيل : اباحة ما حرم الله ، فان تلك جريمة كبرى ومعصية ٠ والعتاب فى الواقع ، اذن : يتعلق ، أكثر ما يتعلق ، بخضوع الانسان لنزوات زوجته وعواطفها ٠

والآيات القرآنية تحذير عام لجميع رجال الامة الاسلامية : ألا ينهجوا هذا النهج ٠ ومن باب أولى : ألا يسيروا فى الطريق الى غايته ، فيكونوا

أداة طيعة فى يد زوجاتهم ، يتصرفن فيهم كما يشأن أو كما يشاء لهن الهوى وتتحدث الآيات الكريمة عن أساءة زوجات الرسول له ، وتشتد فى تقريعهن وتأنيبهن ، ولكن المسألة ، أيضا ، عامة بالنسبة لكل زوجة والخطاب موجه بمفهومه ومضمونه الى كل أنثى ارتبطت برجل برباط الزوجية .

والآية التى نحن بصددها الان : تكملة لما سبقها ، واستمرار فى التأنيب واللوم ، ولكنها خاصة بناحية حساسة جدا بالنسبة للمرأة ، هى ناحية الطلاق ، فمزجت بين الرقة والعنف : أما الرقة ، فتتمثل فى كلمة : عسى » ، وفى كلمة : «ان» وكان من الممكن : أن يكون مطلع الآية هكذا : ان ربه اذا طلقكن »

ولكن ، مراعاة لشعورهن فى هذا الموضوع الحساس استعمل القرآن : «عسى» واستعمل : «ان» وهو أسلوب يفهم دقته البالغة البلاغيون والنفسيون

ولكن بين هاتين اللفظتين المراعيتين للشعور ، توجد كلمة : « ربه » وفى هذه الكلمة هزة للشعور قوية ، ذلك أن الله سبحانه وتعالى رب الجميع انه رب هؤلاء النساء ورب محمد ، كما انه رب الكون كله ، ولكنه قال : « عسى ربه » أى رب محمد : فكان فى هذا القصر ايذانا بابتعاد الله عنهن ، ورعايته ـ كل رعايته ـ له دونهن .

والكلمات الاولى من الآية ، اذن واضحة لا تحتاج بعد ما قلمنا الى بيان .

أما الذى نريد أن نتحدث عنه : فهو وصف القرآن للزوجة المثالية ، هذه الزوجة ، التى يختارها الله لرسوله لو طلق زوجاته ، وقد وصف القرآن الزوجات المثاليات بنوعين من الوصف : نوع نفسانى معنوى دينى أخلاقى ونوع مادى حسى : أما النوع الاول : فهو مجموعة ، من الصفات تتصاعد وتتسامى الى أن تبلغ الغاية :

لابد أن تكون الزوجة المثالية مسلمة ، واذا كان القرآن قد أحل للمسلم الزواج بالكتابية ، فمما لاشك فيه أن المسلمة خير منها .

والواقع : أن الكتابية ، وان كان قد أحل زواجها ، فانها لا تؤتمن على دين الأولاد كل الائتمان ، فضلا عن أن عاطفتها ، فى العادة . أكثر ميلا الى بنى دينها منها الى المسلمين .

ولكن « الاسلام » متصل ، على الخصوص ، بالاعمال الظاهرية ، والتكاليف الشرعية المحسوسة المنظورة التى قد تؤدى دون أن تكون لها جذور عميقة فى القلب : ( **قالت الاعراب : آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا : أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم** ) .

لابد أن تكون مع الاسلام مؤمنة ، والايمان ، اذن هو الصفة الثانيـــــة للزوجة المثالية ٠

أما الصفة الثالثة ، فهى : أن تكون قانته ، أى مطيعة لله ، واذا تأملنا هذه الصفات ، فاننا نجدها تتسامى باستمرار فى خضـــوع لله ، أولا ، وتصديق به وبرسوله ثانيا وطاعة لله ثالثا ، وقد يكون كل ذلك موجودا ، ويخطىء الانسان فيتغافل عن التوبة ، فلابد مع كل ذلك من صفة رابعة ، هى : الرجوع الى الله بالندم والاستغفار ، اذا ماهفى الانسان أو أخطا

وفى الدين : الواجب ، وفيه الفضل ، فيه الفرض وفيه الاحسان ومن اقتصر على الفرض والواجب فهو حسن ، وأفضل منه : من تعدى ذلك الى الفضل والاحسان ، أى العابد

والصفة الخامسة ، اذن ، أن تكون الزوجة عابدة ، أى متذللة لله بطاعتهـــا

أما الصفة الاخيرة التى بلغت الذروة من هذه الصفات النفسية : فهى أن تكون سائحة ، أى متجهة الى الله بكل كيانها ، انها سائحة اليه ، انهـــا فارة اليه : ( ففروا الى الله ) ٠

ومن كانت هذه صفتها ، فانها لاتعمل عملا يغضب ربها : سوف لاتفشى سرا ، وسوف لاتسىء الى زوج ، وسوف لاتعميها الغيرة عن فعل ما فيـــه مرضاة لله ورسوله ، انها ربانية

اما الصفات الحسية المادية ، فقد كانت من العموم بحيث دخل فيها جميع النساء : أنها شملت الكل ٠ وقد كان من المفروض : أن يتخير الله لرسوله الأبكار فحسب ولكن القرآن جعل الاهمية الكبرى : للصفات النفســية ، الدينية ، وهذه الصفات كما تكون فى الأبكار تكون فى الثيبات ٠

ثم انه لو اقتصر فى الوصف على الابكار فحسب لكان معنى ذلك : اذلالا لكل ثيب ، وكان فيه تقليل ، الى حدما ، من أهمية التقوى ٠

ثم لكان من وراء كل ذلك ، مدح وفخر لعائشة الوحيدة التى تزوجهـــا الرسول بكرا

على أن هاتين الصفتين الجسمانيتين حينما ذكرتا بيننا ــ بعمومهمـــا وشمولهما ــ أن الاساس فى اختيار الزوجة انما هو دينها

ولم تتحدث الآية عن جمال فاتن ، ولا عن ثراء عـــــريض ، ولا عن أرستقراطية عريقة : ذلك ان كلا من هذه الصفات لا يمكن أن تكون مقياسا صحيحا لاختيار الزوجة فقد تكون ــ اذا لم يرافقها التدين العميق ــ شرا وأى شر ٠

ومع ذلك فان القرآن لم ينه عن الزواج بالجميلة ، أو الثرية ، أو ذات الحسب العريق ، كلا ، وانما الاساس الجوهرى يجب أن يكون الدين ٠ ولكل شخص بعد ذلك مشربه وذوقه وهواه والله الموفق ٠ **للحديث بقية**

**عبد الحليم محمود**

# علم النفس والإسلام

للدكتور محمد مظهر سعيد

عميد التربية وعلم النفس والاجتماع

- ٥ -

عرضنا فى البحث السابق كيف تطور سلوك الانسان من المستوى الغريزى الاولى الى مستوى العواطف الراقية، وكيف ينظم جميع استعداداته الموروثة والمكتسبة فى مجموعة واحدة منسجمة مؤتلفة ، تدور حول احترام الانسان لنفسه واحتفاظه بكرامته ، ومراعاة الواجب فى كل مايؤديه من عمل ، فيصبح ذا خلق عظيم كريم ، وتتجه كل جهوده العقلية والعملية ووجدانه ونشاطه ، نحو المبدأ الذى ينشده ، أو الفكرة السامية التى يسعى لتحقيقها . كل هذا بدافع من عقله ونفسه . ولو كان الانسان يسير بالعقل وحده ، ولا يتأثر الا بما يدركه ، ولا يتصرف الا فى حدود ما يقتنع به ، ويستطيع أن يتحكم فيه بأرادته وتفكيره ، أو يجعله مركزا لعواطفه ، لانتهى البحث عند هذا الحد .

ولكن الانسان عرضة لحالات نفسية كثيرة مفاجئة ، قد تطرأ عليه فترة ما ثم تزول من تلقاء نفسها ، أو تلازمه مدة طويلة من غير أن يعرف لها سببا فتارة يكون منبسطا ، وتارة منقبضا ، أو يغلب عليه الانبساط والسهولة فى الطبع فيكون منبسط المزاج، أو بالعكس يغلب عليه الانقباض والتشكك فيكون منقبض المزاج ، أو يكون جم النشاط لايكل ولا يمل ، أو خجولا بطبعه قليل النشاط ، وما الى ذلك من شدة أو ضعف وسرعة أو بطء ومرح أو كآبة ، وهذه كلها أحوال مردها البدن ، لا العقل ولا النفس .

ففى البدن جهاز عصبى دقيق الصنع ، يسيطر على سائر الاعضاء ويقوم بالمعقد من الاعمال ، ويلبى آلاف المؤثرات الخارجية والداخلية ، ويؤثر أثرا مباشرا فى تفكيرنا وانفعالنا وسلوكنا ، فان انتظم انتظمت كل الاعمال .. وأحس الانسان بالارتياح والاطمئنان واعتدل المزاج ، وان اختل اختلت الاعمال وأحس الانسان بالقلق والضيق وعدم الارتياح ، وفسد المزاج ، وفى الجسم غدد لها افرازات تؤثر على الجهاز العصبى ذاته أثرا ظاهرا بارزا يظهر فى سلوك الانسان ، كتأثير المنبهات والمهيجات أو المخدرات والمنومات ، ومنها ما ينصب أثره على النشاط البدنى والوظائف الفسيولوجية ، زيادة أو نقصا ، فيكون الشخص سريع الحركة متدفق النشاط ، منوع الانتاج

أو بطيئا متلكئا خاملا فى كل تصرفاته ، ومنها ماينصب على النشاط الفعلى فيكون الشخص ألمعيا متوقد الذكاء حاضر البديهة ، أو بطىء الفهم سريع النسيان ، ناقص العقل ، ومنها ما ينصب على الناحية الوجدانية ، فيكون الشخص سريع الانفعال والتهيج متقلبا فى عواطفه ، أو هادىء الطبع متزن الوجدان ثابت العاطفة ، وبعض الامراض الطارئة لها أثر كبير فى تكييف المزاج ، فالسل عادة يجعل صاحبه متفائلا ، فى حين أن مرض السكر يجعله قلقا متبرما سريع الغضب .

وهناك عوامل أخرى هامة تؤثر فى المزاج كالتعب ، فالناس يختلفون اختلافا كبيرا من حيث قابليتهم للتعب ، ومقاومتهم له والاستمرار فى العمل رغم وجوده ، وشعورهم به . فقد يبدأ شخصان عملا واحدا فى وقت واحد . وهما فى غاية النشاط فيقبل أحدهما على العمل مطمئنا هادئا فيستمر فيه وينتج انتاجا سليما وهو منشرح الصدر ، ويشعر بالتعب .. ولكنه يقاومه الى أن يتم أداء العمل ، وأما الثانى فيظهر القلق والتبرم فيشتت انتباهه وتكثر أخطاؤه ويقل انتاجه ، ويشعر بالتعب بعد فترة وجيزة فى بدء العمل .

فالمزاج اذن هو الطابع الذى يميز الانسان عن غيره فى الناس فى مجموع أساليب سلوكه وتصرفاته وحالته النفسية العامة ، نتيجة لعوامل طبيعية موروثة كتكوين بدنه وأجهزته وغدده وآثار التفاعلات الكيمائية والعضوية التى تحدث فى البدن فتؤثر على الجهاز الهضمى ووظائف بقية الاجهزة والاعضاء ، وعوامل بدنية طارئة كاختلال الغدد والافرازات والامراض .. وكذلك أسلوب المعيشة والجو والمناخ والتغذية كلها لها أثرها المباشر على المزاج ..

والغرائز باعتبارها أهم مصادر السلوك الانسانى وأقوى الدوافع ، لها بالضرورة أثر مباشر فى تكوين المزاج ، فاذا تطرفت غريزة من الغرائز ، وقويت على حساب الغرائز الاخرى ، أو كان من طبيعة الظروف المحيطة بالانسان أن تثار فيه غريزة ما ، استثارة متكررة مستمرة ، فانها تكسبه مزاجا خاصا مصطبغا بهذه الغريزة . فالخوف مثلا اذا ازداد وتكررت المواقف التى تثيره فى حياة الانسان جعلته جبانا مترددا خجولا ، وغريزة المقاتلة بالمثل تجعل الانسان مشاكسا عنيدا ، وغريزة التسلط تدفعه الى التعاظم والتسامى . وغريزة الخضوع تدفعه الى الاغراق فى المسالمة والاستكانة ، وتطرف الغريزة الوالدية والحنو الزائد يدفعه الى التضحية والايثار ، والتملك الى البخل والتقتير ، والناس جميعا يشتركون فى الغرائز كيفا ، ويختلفون كما ومقدارا ، ومن ثم يختلفون مزاجا ، وقد يقوى فى الانسان غريزتان أو أكثر فيصبح ذا مزاج مركب من مظاهر هاتين الغريزتين أو الغرائز ، فالاعتذار والاضطهاد والاستبداد ينتج عن تطرف غريزتى

السيطرة والمقاتلة ، وكثيرا ما يحدث أن يشعر الانسان بدافع غريزى يتملكه ولا سلطان له عليه ، ويخشى أن يكشفه هذا الدافع للناس فى ثوب لا يرضاه فيظهر فى ثوب آخر ، هو من نفس نسيج الغريزة ، ولكن فى لون آخر مقبول ، أو يكون مظهره تناقضا لحقيقة مايشعر به تماما ، فقد تكون الأثرة والاستبداد تعويضا عن شعور بالنقص والخضوع ، وهكذا تؤدى الغريزة ان تسلطت وقويت الى مزاج متطرف فى طبيعتها ، أو مزاج آخر مناقض لها يقوم بعملية التعويض .

فتطرف غريزة الهرب فى الخطر والخوف من المخاطر يخلق مزاج الجبن أو التهور على حد سواء ، والاستطلاع يؤدى للمغالاة فى التجديد أوالتطرف فى المحافظة على التقاليد ، والمقاتلة الى الفخ والحروب والاعتداء أو المسالمة والدعوة للسلام .

وغريزة التجمع الى الاندماج فى الجماعة أو الخروج عليها ، وبالمثل تنتج الأثرة وحب الذات من قوة غريزة السيطرة المباشرة أو تكون تعويضا عن الخضوع ، والشجاعة تنتج من المقاتلة والتسلط أو تكون رد فعل مباشر للخوف والمسالمة والدعوة للسلام قد تأتى عن اشتداد الخوف أو من قمع غريزة المقاتلة عندما تتطرف ويخشى الانسان سوء أثرها فيه .

فهناك اذن مزاج أصيل ومزاج مفتعل عن طريق التعويض ، ويتميز المزاج الناتج عن التعويض واخفاء مايناقضه عن المزاج الناتج عن الدافع الغريزى ذاته ، ان الاول يكون دائما متطرفا خارجا عن حد المعروف المألوف ، فالشجاعة الناتجة عن تعويض الخوف تكون دائما تهورا واندفاعا ، فى مواقف لاتتطلب هذا القدر من الشجاعة والاقدام ، والأثرة الناتجة عن تعويض الشعور بالنقص ، لاتتمثل فى مجرد التمسك بالكرامة والدفاع عنها ، وانما تتطرق الى جنون العظمة ، والمسالمة الناتجة عن تعويض المقاتلة تكون مسالمة مسلحة ، أو دعوة لقمع الحرب بالحرب ، ومنع التسلح بالتسلح .

وليس من شك فى أن للمزاج أثر كبير فى نواحى حيان الانسان الوجدانية والنزوعية ، وقد يطغى هذا الاثر على الاستعدادات المكتسبة ، كالعواطف والخلق والشخصية ، فيضعفها أو يقويها ، أو ينحرف بها عن طريقها ، فيزور المحب عن حبيبه لغير ماسبب هام أن كان منقبض المزاج ، وقد يعدل عن أخذ الثأر من عدوه ويصفح ويسالم ، ان كان منبسط المزاج وقد يقعد به خجله عن تحقيق أمور هو راغب فيها ، أو يدفعه نشاطه الزائد الى التهور ، وهو يريد الا أن يكون معتدلا محترما لذاته ، وقد يسيطر الانسان على عواطفه وخلقه ويكفيها الى حد كبير مادامت مكتسبة ، فى حين أنه لايستطيع أن يسيطر على مزاجه مادامت عوامله التى يتكون منها طبيعية أو بدنية .

وقد قسم العلماء الامزجة من قديم الى الانواع الاتيه :

المزاج الدموى ، ويتميز بالقوة والتؤدة ، فصاحبه قوى نشيط لهقدرة على الاستمرار فى العمل وتدبير الامور ، وانما فى هوادة ولين واطمئنان وتسامح ، وينفعل انفعالا شديدا ، ولكنه لايندفع ولا يتهور ، ومن أهم مزاياه طيبة النفس والتودد والاخلاص .

والمزاج الصفراوى أو العصبى ، صاحبه قوى وسريع ، فعنده نشاط الدموى وجلده ولكنه سريع أهوج لايتدبر ولا يتروى ، ويؤدى عمله وهو ساخط متبرم منفعل ولكنه يستمر مع ذلك فى أدائه الى أن يتحد ، وهو متمسك برأيه ، عنيد فيه ، ولا يتسامح ولا يصفح عن المسىء ، ومن صفاته المخيرة دقة الاحساس وسرعة التهيج العصبى والعزلة والنقد .

والمزاج السوداوى صاحبه ضعيف النشاط قليل الهمة ولكنه مع ذلك مندفع ، فيعمل عمله بسرعة ولكنه يمله كذلك بسرعة ويتعب ، أو يكون سريع الغضب ولكنه لايقوى على مقاتلة من أغضبه ، ويغلب أن يستنفد نشاطه فى الامور العملية الحركية واتباع مطالب البدن ، منه الى النواحى الفعلية والدرس والبحث .

والمزاج البلغمى أو الليمفاوى فصاحبه ضعيف الهمة قليل النشاط عديمه لارأى له ولا عزيمة ، ومن صفاته المميزة المرونة والطيبة والامانة وعدم التاثر وبلادة الذهن .

وأضاف المحدثون مزاجين آخرين :

المزاج الضحوك ، وصاحبه ضعيف الهمة قليل النشاط ولكنه راض عن نفسه والدنيا ، ولذلك يعوض عن نقصه بالمرح والدعابة وحب النكتة والتسريح ، ويصعب عليه أن يتولى عملا جديا مسئولا أو يستمر فى عمل شاق أو يصمد لنكبات الزمان ، وفيه قال الرسول صلى الله عليه وسلم «ويل للذى يحدث بكذب ليضحك به القوم ، ويل له ، ويل له » .

والمزاج الزئبقى ، صاحبه موفور النشاط ولكنه بطىء الانفعال ، لا يبدى رأيا ، ولا يبدأ مشروعا ، ولكنه يؤيد الجانب القوى ، دون اهتمام أو تحمس ويمتاز بالهدوء والبساطة والقناعة وتقلب الرأى .

وللامم أمزجة مستمدة من مزاج غالبية أفرادها ، فالامم الناهضةالمتفوقة المغامرة يغلب عليها المزاج الدموى ، والامم العاطفية التى اشتهرت بالفتوة يغلب عليها المزاج الصفروى ، والشعوب المستهترة يغلب عليها المزاج الضحوك ، والامم المنصرفة لشهواتها ومتعها البدنية سوداوية المزاج ، والامم الخاملة التى أهلكتها المخدرات وتحكمت فى عقولها الخرافات والسحر والشعوذة بلغمية المزاج .

**محمد مظهر سعيد**

١ ـ تتناول هذه السورة ناحية خاصة ، هى احترام المسلم لنظامه القانونى وهو الشريعة الاسلامية .

ومن المعلوم أن احترام القانون يفرض عادة بالقهر والجبر والجزاء . وان ذلك ليس هو المثل الاعلى فى التزام المجتمع للنظام التشريعى ، وانما المثل الاعلى ، والوضع الامثل فى احترام الناس للقانون ، هو فى ان يكون الأفراد مستجيبون بضمائرهم ودوافعهم الخاصة نحو اعلاء الحق بينهم ورعاية ما فيه الصالح ، وذلك عن رضا وطواعية وتضامن فى الخير . فهذه هى الجماعة المتقدمة الراقية المتمدينة . وذلك هو النظام الكامل الامثل .

٢ ـ وهذا النظام هو الذى تسير عليه الشريعة الاسلامية ، وهو الذى توجه اليه سورة المائدة وتحض عليه . فالشريعة الاسلامية لم تقتصر على وضع النظام الاجتماعى الذى يحكم علاقات الناس ومعاملاتهم . بل ربطت بين حب الانسان للمجتمع الذى يعيش فيه واستجابته له وتعاونه مع الناس على الخير وبين العقيدة والايمان . وجعلت مخالفة الشريعة من الذنوب والآثام التى يحاسب الانسان عليها ، فضلا عن جزائه الدنيوى . وجعلت لكل التزام حكمين ، حكم من حيث أثره المترتب عليه ، وحكم من حيث تحليله وتحريمه . كما شرعت الكثير من الالتزامات الأدبية التى لا دائن لها والتى تؤدى حسبة فتعتبر بذلك محكا صادقا للايمان . وذلك كقول الرسول عليه الصلاة والسلام ان اماطة الاذى من الطريق من أدنى شعب الايمان ، اذ أن الفاعل لذلك انما يؤديه عن محبة للمجتمع واستجابة له ، دون أن يخشى دائن يطالبه به أو مخاصم يداعيه أمام القضاء . فهو من أبواب الايمان . وذلك أيضا كالتزامات الصيد المذكورة فى هذه السورة .

يقلم: الدكتور
مصطفى كمال وصفى

* * *

**٣ ـ وقد عمدت سورة المائدة الذى ذكر هذه الأصول فى ثنايا سردها لبعض أحكام الشريعة الاسلامية . فمضت بين الفينة والأخرى ، وبين كل فقرة أو حكم تورده من أحكام الشريعة ، تذكر شيئا عن أن الوفاء**

**بذلك من أسباب الايمان ، ونقضه مجلبة لغضب الله ومدعاة لفساد القلب ، وأن من الامم ما كفر بسبب عدم طاعتهم واستجابتهم لشريعتهم وأولياء أمورهم وأن على المسلمين أن يحرصوا على اتباع دينهم الذى من الله به عليهم ، وأكمل به نعمته عليهم .**

وقد وردت هذه المعانى الشريفة كالمقاطع أو اللوازم بين ما ورد فيها من الاحكام الشرعية ، خاصة باحترام الحجيج وشعائره وما يحل أكله والوضوء والطهارة والحرابة والسرقة ، وعلاقة المسلمين بغير المسلمين - أفرادا أو أمما - واحترام اليمين وعدم الحنث به والوصية والصيد .

ومن الملاحظ أن هذه الاحكام الشرعية يجمعها جامع واحد ، وهو انها تعتمد على الايمان وحسن العقيدة . فبعضها التزامات أدبية محضة يؤديها العزيز بمحض قدرته وعن طواعية ، وبعضها الآخر يخاطب بها من يقدر على مخالفتها بلا لائمة الا من ضميره وحسن خلقه .

فأما احترام الحجيج ، وعلاقة المسلمين بغير المسلمين ، فهى التزامات تخاطب بها الامة جمعاء ، والأمة فى مجموعها عزيزة لا يردعها عن المخالفة الا رعاية الله .

وأما احترام اليمين والوصية واليمين والصيد ، فهى التزامات بلا دائن فمبناها التقوى .

وأما الحرابة والسرقة فهى أعمال يأتيها من لا يقدر عليه السلطان عادة ولذلك فهى تعتمد أيضا على الوازع .

وكذلك الوضوء وطهارة المأكل ، فالانسان فيهما رقيب على نفسه وهما من الشعائر الحافظة الواقية التى يصلح بها سائر تصرفات الانسان وتقية ، ومن المداخل التى يقى بها الانسان نفسه من فساد القلب وغلبة الشيطان .

والآية التى استهلت بها السورة تفتق ذهن المسلم الى مدى اتساع شريعته ، وأنها ليست قاصرة على احترامه للناس ، بل كذلك ما يجب عليه فى شأن الحيوان بأنواعه .

فقد جاءت هذه الآية بقول الله تعالى :

**« يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود . أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم . غير محلى الصيد وأنتم حرم . ان الله يحكم ما يريد » . (المائدة١)**

* * *

٤ - وبيانا لأن مخالفة أحكام الشريعة هى اثم وذنب ، ويترتب عليها

فساد القلب وغضب الله ولعنته ، مهدت السورة الكريمة بقولها عن بنى اسرائيل ، بعد أخذ الله ميثاقهم بأن يقيموا أحكام الدين ،« **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية** » (المائدة١٣) وعن النصارى « **ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون** » (المائدة ١٤) ووصف الله من لعنه وغضب عليه بأن « **جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت** » ( المائدة ٦٠ ) أى الذين ( وان كانوا على صورتهم الآدمية ) ولكن انحطت نفوسهم فصاروا فى مدارك هذه الحيوانات المنغمسة فى شهواتها ، أو الذين يقدسون الطاغية الظالم وكأنهم يعبدونه . « **ولو انهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم** » ( المائدة ٦٦ ) وأدى ذلك بهم الى الكفر بأن قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هو الله . ( المائدة ٧٢ ) والذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ( المائدة ٧٣ ) مع أن ذلك كذب يسأل الله المسيح عنه فيكذبه ( المائدة ١١٧ ) .

**وقد ضربت السورة مثلين يوضحان أن مخالفة الأوامر أثم . وان الباعث عليه عيب فى النفس وشوائب فى الخلق . وذلك تقوية لبيان الصلة بين الظاهر والباطن وارتباطهما ، وان الشريعة والحقيقة شقان متكاملان لا انفصال بينهما .**

**المثل الأول ، مستمد من واقعة عصيان بنى اسرائيل لولى أمرهم ( موسى ) اذ أمرهم بالقتال فرفضوا . وكان ذلك عن جبن مزر مشين محط بالكرامة . فقد ردوا على موسى بقولهم « يا موسى ان فيها ( فى الأرض التى يطلب منهم غزوها ) قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها . فان يخرجوا منها فانا داخلون » ( المائدة ٢٢ ) وبقولهم « يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » ( المائدة ٢٤ ) وكان ذلك العصيان من أسباب غضب الله عليهم وعمت به البلوى اذ تاهوا جميعا - الصالح منهم والطالح - ومات موسى عليه السلام فى التيه .**

**والمثل الثانى ، واقعه فسوق قابيل عن شرعته ورغبته فى أن يتزوج من هى محرمة عليه . فسبب هذا الفسوق هو الشهوة والكبرياء .**

**هذه الواقعة تبين ان الجرم انما يعتبر اعتداء على المجتمع كله ، وان الجريمة انما توجه ضد المجتمع كافة فقال « من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا . ولقد جاءتهم**

رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون » . ( المائدة ٣٢ ) .

* * *

٥ - وهذه الفكرة الأخيرة - فكرة تأثر المجتمع كله بالعـــدوان أو الاستهتار بالشريعة - رددت السورة الكريمة معانى التضامن الاجتماعى فى النظام والغيرة على الصالح العام .

فأمر الله الناس بقوله « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونـــوا على الاثم والعدوان** »( المائدة ٢ ) وفى مجال عدم غيرة الافراد على التناصـــح قال : « **لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » . ) المائدة ٧٨ و ٧٩ ) وقد أخبر رسول الله عما أهلك الناس من قبلنا فقال :« **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** » .

والواقع أن عدم التناصح هو من ظواهر تفكك المجتمع وانهياره . وهو من قبيل عدم التعاون على البر والتقوى ، والتعاون على الاثم والعدوان . فهو يسمح لكل فرد ان يسدر فى هواه ويسرف فيه . فلا الصغير يخاف لائمة الكبير ، ولا الكبير يستحى من الصغير أو يوفيه حقه من التقـــويم والنصح . فينهار المجتمع . وسبب ذلك هو كبرياء الناس وغضبهم من النصح ، ثم رغبتهم فى أن يسهل كل منهم لنفسه طريق الاثم . وعند ذلك لا يجد الانسان لنفسه - كما قالت السورة ( الآية ١٠٥ ) الا ما قاله الله « **يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم** » ..

* * *

**٦ - هذه هى بعض المعانى المنيرة التى أوضحتها السورة : فبينت اذن مضار الفسوق ، وأنها تمتد الى أعماق النفوس فتفسدها ، وتتجاوب بها ارجاء المجتمع فتحطمها .**

**وهذا ما يجعل المسلم يغض على دينه بالنواجذ . فليست المصيبة مصيبته وحده اذا فسق . بل هى مصيبة المجتمع كله .**

**ولبيان فضل الدين ، ووجوب تقدير نعمة الله باهدائه الى الناس قال الله فى هذه السورة الكريمة « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » . ( المائدة ) وقال « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ( المائدة ٦ ) وهذا الشكر يكون بالقيام بحق الشريعة فى الطاعة لها والرضا بها .**

وقد خاطب الله المؤمنون - بعد ما طاف بهم بالمعانى السابقة - يحثهم على أسباب احترام الدين ، وهى تقوم على تطهير الباطن وحفظه : فقال « **يا أيها**

**الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا** » ( المائدة ٧٨ ) أى تكونوا وسطا ولا تغلوا الى أحد الطرفين . « **وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله** » ( المائدة ٨٨ ) لأن الأكل الحلال من أهم أسباب حفظ القلب وطهارته وحسن السلوك الى الله وتقواه . وبالعكس فان الأكل الحرام والخمر والميسر من أسباب الفساد والاجرام فقال الله « **يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون . وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا . فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين** » .

هذه اذن سورة ذات موضوع كامل . تتناول مسألة من أدق وأهم المسائل الاجتماعية . وتشرح تضامن المجتمع فى الحق وأسباب الطاعة ومنافعها ، وأسباب العصيان ومضاره . وتقيم نظرية مثلى فى احترام المجتمع للقانون ، وأساس هذا الالتزام . وتضرب الامثلة فى دوافع العصيان ومغبته .

**والواقع ان احترام النظام والقانون من الايمان . لان الايمان تصديق وتسليم والكفر تمرد وعدوان . ويبدأ الانسان بالتمرد على السلطة الطبيعية الاولى عليه وهى سلطة الابوة . ولذلك قرن الله العبادة بطاعة الوالدين . ثم يعقب الانسان على تمرده مع والديه ، تمرده مع أولى الامر ثم النظام ذاته . ثم يخرج الى نقد واضع النظام ومقيم الناس فى أحوالهم فيتنكرون له ويكفرون به .**

**نسأل الله حسن العاقبة فى الايمان .**

**مصطفى كمال وصفى .**
**مستشار مساعد بمجلس الدولة**

## فقيد آل البهى

**استأثرت رحمة الله بشقيق الاستاذ السيد أحمد كامل البهى . خليفة المقام الاحمدى .**

**وأسرة المجلة تشاطر السيد أحمد مصابه الاليم ، وتسأل الله أن يلهم آل الفقيد الصبر الجميل ، وأن يتغمد الفقيد برحمته ورضوانه**

تزهيدا لك فيها » ويقول أيضا : « لاتستغرب وقوع الاكدار مادمت فى هذه الدار فانها ماأبرزت الا ماهو مستحق وصفها وواجب نعتها » ويقول كذلك مستحثا مريده السالك على عدم الاغترار بمحاسن الدنيا والعمل للآخرة : « لو أشرق لك نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب اليك من أن ترحل اليها ، ولرأيت محاسن الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء عليها » .

والزهد من الناحية النفسية يعنى أن يخرج الصوفى من قلبه حب الدنيا وحسد أهلها على ما هم فيه ، فان هذا حجاب بينه وبين العمل المثمر فى الدنيا والوصول الى الله ، ومن أجمل العبارات التى تعبر عن هذا المعنى ما يقوله ابن عطاء الله لمريده السالك أيضا : « كفى بك جهلا أن تحسد أهل الدنيا على ما أعطوا ، وتشغل قلبك بما عندهم ، فتكون أجهل منهم ، لأنهم اشتغلوا بما أعطوا واشتغلت أنت بما لم تعط » .

ومن أخص معانى الزهد من الناحية النفسية كذلك أن يتحقق الصوفى بعدم الاكتراث ، لا بمعنى الاهمال وترك الواجبات والكفاح من أجل الحياة وانما بمعنى الثبات والتحرر عن العبودية لغير الله ، فيقوى بذلك على مجابهة الحياة الدنيوية بما فيها من مشاق ومتاعب وآلام . وعلامة الزاهد فى هذا ألا يفرح اذا ما أقبلت عليه الدنيا ، ولا ييأس اذا ما أدبرت عنه ، لأنه اذا فرح بوجود شىء ، وحزن لفقده ، كان عبدا لما أفرحه بقاؤه وأحزنه فقده ، فيقول ابن عطاء الله للسالك : « ينبغى لك أيها العبد أن لا تيأس على فقد شىء ، وأن لاتركن الى وجود شىء ، فان من وجد شيئا فركن اليه أو فقد شيئا فحزن عليه ، فقد أثبت عبوديته لذلك الشىء الذى أفرحه وجوده وأحزنه فقده » ، ويقول لك كذلك فى عبارة قوية للغاية : « ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه » .

وهذا المعنى الأخير من معانى الزهد الذى أشرنا اليه مستند الى قوله تعالى : « **لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** »

ومن أجمل ما قيل فى الزهد ما روى عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه : قسم الزهد الى ثلاثة أقسام فقال : « الزهد على ثلاثة أوجه : ترك الحرام وهو زهد العوام ، والثانى ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص ، والثالث ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين »

والزهد أيضا فيما يرى محمد بن الفضل على درجتين ، فقد قال : « ايثار الزهاد عند الاستغناء ، وايثار الفتيان عند الحاجة ، قال الله تعالى : « **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** »

والايثار المشار اليه هنا من أسمى الصفات الاخلاقية التى يتصف بها الانسان ، فان الايثار الذى هو مظهر الزهد من الناحية العملية ، يحقق للناس تماسكهم وتحابهم وتعاطفهم ، وهذا كله لازم للنهوض بمجتمعهم البشرى .

ونحب أن نوضح معنى آخر للزهد فى الاذهان ، فان بعض الناس قد ربطوا بين الزهد والفقر وجعلوهما متلازمين ، على حين أن الزهد لا يقتضى أن يكون الزاهد فقيرا لا يملك شيئا من أسباب الدنيا . وقد قال بعض الصوفية ان الزهد هو فى أن تكون معرضا عما تملك لا فى أن تكون معرضا عما لا تملك ، لانك اذا كنت لا تملك شيئا ففيم تزهد ؟

يتفق الزهد اذن مع وجود الاسباب الدنيوية ، وعلامة زهد الزاهد المتسبب ايثاره مما يملك ، كما ان علامة زهد الزاهد المتجرد وجود الراحة النفسية من الفكرة فى الاسباب . يقول السكندرى فى هذا المعنى : « وللزاهد فى الدنيا علامتان : علامة فى فقدها وعلامة فى وجدها فالعلامة التى فى وجدها الايثار منها ، والعلامة التى فى فقدها وجود الراحة منها ، فالايثار شكر لنعمة الوجدان ، ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقدان »

ويتعمق بعض الصوفية بعد ذلك فيما يبعث السالك للطريق على الزهد وحاصل كلامهم فى هذا أن هناك باعثين على الزهد :

فالباعث الاول متعلق بالايمان بالحياة الاخروية ايمانا تاما ، بحيث اذا آمن السالك بلقاء الله فى الدار الآخرة ، وأن هذا اللقاء قريب استحقر الدنيا وجعلها ممرا يعبر منه الى الله .

والباعث الثانى مستند الى أساس فلسفى من تفسير الوجود ، بحيث اذا آمن السالك بأنه لا يتصف بالوجود الحق الا الله ، وبأن الكون كله بما فيه من كائنات ليس له رتبة الوجود الحقيقى ، زهد فيما لا وجود له على التحقيق ، بل ارتفع عن الزهد ذاته الى عدم الزهد ، فما لا وجود له على التحقيق لا يتعلق به زهد ولا ترك . وان شئت قلت فى عبارات أخرى اذا تحقق الصوفى بشهود أحدية الله كان معرضا عما سواه .

**يتضح من هذا كله ما ينطوى عليه الزهد عند الصوفية من المعانى النفسية والاخلاقية والفلسفية ، ويتضح منه كذلك كيف كان الصوفية يتعمقون فى فهم المعانى المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه .**

**فالى من يتكالب على المادة من الناس واهمين انها السبيل الأوحد الى سعادتهم أسوق هذا الحديث عن الزهد ، عسى أن يكشف الله به الغشاوة عن عيون قلوبهم ويدفعهم الى التماس الكمال الخلقى الذى دعاهم اليه الاسلام ، والذى هو دعامة الحياة المثمرة الحرة الكريمة .**

**ابو الوفا الغنيمى التفتازانى**

# فروا إلى الله

للاستاذ : عبد الرحمن العطار
المدرس بالازهر

تخيم فى سماء الشرق الأوسط سحب عارمة قاتمة من الالحاد المتحلل ، والشيوعية المخربة والصهيونية الباغية .

وقد تولى اثارة هذه السحب فلول من اذناب الاستعمار ، وعملاء الشيوعيين ، وشراذم الصهيونية .

فهل يدرى هؤلاء الخائنون لوطنهم ، المارقون عن دينهم ، الخارجون على قوميتهم أنهم بهذه الحماقات يقترفون أشنع جرم فى حق وطنهم ، ويضعون شعوبهم فى قفص من العبودية والذلة ، لا فكاك منه ولا خلاص ؟ لقد غاظ هؤلاء جميعا ما حققته الجمهورية العربية المتحدة من انتصارات فى الداخل والخارج ، وما أحرزته ثورتنا المباركة من اقتعاد لمركز الصدارة بين الدول ، فأكل الحقد قلوبهم بعد أن عجزوا عن اللحاق بها فى ميادين الاصلاح والنهوض فتجمعوا عليها ، يريدون أن ينالوا من قوتها وأن يخدشوا قوميتها ، وأن يشعلوا نار الفتنة بين صفوفها ، وهيهات أن يصلوا منا الى مأرب أو ينتهوا الى غاية .

لقد فهم أبناء الجمهورية العربية المتحدة واجبهم وحددوا هدفهم « لا الى شرق ، ولا الى غرب » ووقفوا بمنأى عن هؤلاء وأولئك ، وأعتنقوا قوميتهم ، العربية ، وتمسكوا بدينهم ، ولاذوا الى الله فى كل شئونهم ، والله ناصر من ينصره .

**لقد أعلنها الرئيس جمال عبد الناصر كلمة مدوية تسمع الصم ، وتهدى العمى ، « لا نستبدل استعمارا باستعمار ، ولا نرغب عن تبعية الغرب لننساق الى تبعية الشرق ، ولا نبيع استقلالنا بأى ثمن مهما كان غاليا ، لقد حصلنا على استقلالنا بالدماء فعلينا أن نصونه بالدماء . ثم أوضح زعيم المسلمين عقيدته للصحفى الهندى كارانجيا ، فقال « أنا رجل مسلم ، وليس معنى كونى مسلما أن أزور المساجد ، وأقيم الصلوات ولكن « الاسلام سلوك**

وعمل يظهر أثره فى الفرد والجماعة » وبهذا الاسلوب الواضح بين رئيس الجمهورية مذهبه العقيدى فى الحياة ، وقطع السبيل على أولئك الذين يحاولون بشتى الطرق أن يشككوا الناس فى دينهم ويسعوا جادين فى البحث عن مذهب يلتمسونه فى حياتهم ، من الشرق أو من الغرب كأنهم فقراء فى العقيدة وكأنهم لم يورثوا أفضل الديانات وكأنى بهم حين ينادون بهذه المذاهب الهدامة وقد تنكروا لأسمى ألوان الحضارات ، التى عرفتها الانسانية ، وسمت بها ، وما زالت آثارها ناطقة « فى أوروبا » وفى غيرها بما كان لاسلافنا من تقدم حضارى فى أزهى عصور التاريخ ..

ان علينا أن نلتف حول رئيسنا وأن نفدى عقيدتنا بأرواحنا ودمائنا ، وأن نقف من أعداء الاسلام موقفا مشهودا يشبه تلك المواقف التى وقفها أجدادنا فى حطين وعين جالوت .. وبيت المقدس .. وعلى علماء المسلمين فى جميع أجزاء الوطن العربى أكبر عبء وأعظم واجب . ان التاريخ يدخرهم لمثل هذه المواقف فعليهم أن يشحذوا الهمم ، ويوقظوا العزائم ويبصروا الناس بدينهم ، ويعرضوا فى أسلوب شائق محاسنه ، ومفاتنه ، وموقف المذاهب الالحادية منه ، وعليهم أن يقفوا الناس على حقيقة الشيوعية ، وأنها مذهب مادى قائم على انكار الاديان جميعا ، وأنها مساواة فى الحرمان والجوع . والعرى ، والعبودية ، وأن هذا النظام فاشل حتى فى روسيا نفسها ، وأن جميع الدول التى رزئت به تود اخلاص منه لولا سيف الارهاب المصلت عليها وان الخراب والفناء الذى تركه الشيوعيون فى المجر ، وفى العراق ، وفى غيرهما من دول الكتلة الشرقية لأكبر شاهد على مدى انحدار المذهب الشيوعى عن المعانى الانسانية الرفيعة ، وبعده عن جميع القيم الروحية العالية .

ان معركتنا ضد الشيوعية أخطر معركة مرت بنا ولم يدر بخلدنا أن يتحد علينا الشيطا والقرصان الاحمر الانجليزى .. لقد كانا عدوين لدودين . لدودين . الفت بينهما الرغبة الاستعمارية الخبيثة ، وجمع بينهما الحقد الفت بينهما الرغبة الاستعمارية الخبيثة ، وجمع بينهما الحقد الكامى الذى ملأ قلوب الانجليز عقب اندحارهم فى حرب السويس ، وقد أعلنت بريطانيا أنها مستعدة لمد حكومة « حكام العراق » بجميع ألوان الاسلحة ، المعركة اذن خطيرة ، ورهيبة ، لابد أن نهيىء أنفسنا للاستعداد لها ، ونعمل على مواجهتها متحدين ، والعدو فى هذه المرة أقوى منا سلاحا ، وأكثر عدة وعددا ، ولكن لنا سلاحا أشد من ذلك فتكا ، وأقوى تدميرا ذلك هو سلاح الايمان بالله ، وبحقنا فى المحافظة على ديننا وعلى قوميتنا فان أخلصنا لله النية ، وصدق عزمنا فى نصرة دينه ، فان نصر الله لا شك قريب ..

**« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز »**

ففروا الى الله من كابوس الشيوعيـة الثقيل الذى كاد يلاحقنا فى بلادنا ، ويؤرقنا فى مضاجعنا بعد أن غزا أماكن من الوطن العربى عزيزة علينا وعلى الله ، ان تاريخنا مفعم بألوان البطولات الفذة ، والتضحيات النادرة ، فى سبيل العقيدة ، وما هزم المسلمون فى معركة لاعلاء كملة الله .

ولن يهدأ لنا بال حتى نصل الماضى بالحاضر ولن يقر لنا قرار حتى يسلم الوطن العربى لأهله ويخلص من براثين الشيوعية ، ولن يرضى العرب أن يعيشوا كمـا يعيش الروس فى بلادهم أشبـاحا بلا أرواح ، وأمواتا بغير أكفـان .

ولنا تاريخ من المجد عميق الأصول ، ضارب فى أغوار الزمن ، ومثالية جهاديةلأجدادنا نستلهمنها الفوز ، ونستوحى منها الهدىوالرشاد وغايتنا أن تكون كلمة الله هىالعليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، ولنيساور نفوسنا شك فىالنصر ولن يداخلقلوبنا وهن بما يتهددنا به هؤلاء وأولئك فشعارنا قول الله تعالى :

**« الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة منالله وفضللم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ، انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » .**

رابعة العدوية

**تناجى ربها**

**فليتك تحـــلو والحياة مريرة**
**وليتك ترضى والانام غضـــاب**
**وليت الذى بينى وبينك عامـــر**
**وبينى وبين العـــالمين خـراب**
**اذا صـح منك الود فالكل هين**
**وكل الذى فوق التـــراب تراب**

# ملكاتنا فى ضوء الاسلام

بقلم
**الاستاذ : محمود محمد عمارة**
المدرس بمعهد دسوق الدينى

**كان الانسان قبيل البعثة كالنائم الحالم .. يعيش فى لذة وهمية .. ويسبح فى جو قاتم .. يعكس طبيعته القاسية .. ومشاعره الجامدة .. مبتوت الصلة بالحياة ورب الحياة .. الذى خلقه فسواه .. والهمه فجوره وتقواه ! وعلى دقات الحقيقة الراعدة .. فتح عينيه .. فدبت الحياة فى جسده الهامد ..**

وصحا النائم يوما .. ورأى النور .. فما أغفى ! .. بيد أنه انتفض ماردا جبارا .. ليحول التاريخ ويغير وجه الحياة .

وقد فعل ..

فأى سحر كان فى هذا الدين الجديد .. وأية عبقرية احتواها عقل محمد عليه الصلاة والسلام .. حتى استطاع أن يحول الضعف الى قوة .. والفردية الى جماعية .. والنشاز البغيض .. الى لحن طلى وايقاع ساحر ؟

**كيف استطاع هذا الدين بمبادئه أن يخلق من نواة ضائعة وسط الرمال العفراء شجرة باسقة أصلها ثابت وفرعها فى السماء .. تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ؟**

**ان الجواب يسير .. لا يختلف فيه اثنان .. ولا ينتطح عنزان كما يقولون: فالاسلام دين ملك على الانسان أقطاره كلها ..**

**رضى به عقله .. وقبلته نفسه .. واطمأن اليه قلبه ..**

**فلم تبق هناك فى طبيعة الانسان المعقدة منطقة مجهولة .. لم يشرق فيها شعاعه دافئا دافقا .**

**ومتى أصبح الدين كذلك .. ارتبطت ميول الفرد ومشاعره كلها .. واتجهت نحو غاية واحدة فى خدمة الانسان .. وبرىء من الانفصال الشبكى بين ملكاته .. وبذلك يغدو لبنة حية فى البناء الكبير ..**

وتلك دعوى .. تحتاج الى دليل :
ان صلاة العقل التفكير ..

ومن هنا نجد الاسلام يفتح للعقل أبواب الفكر الحر على مصاريعها .. لينظر ويعتبر .. ويستكنه أسرار الحياة المحيطة به .. ويغرد على شجرة الحقيقة ما شاء له التغريد ..

اقرأ قوله تعالى :

**« فاعتبروا يا أولى الابصار »**

**« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض »**

**« وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وانهارا .. ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين .. يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »**

فالله سبحانه وتعالى يهيب بالعقل أن يتقدم .. وأن يكون تقدمه انطلاقا .. وأن يكون انطلاقه واعيا .. بعد أن هيأ له الجو المناسب .. الذى يحيا فيه بعيدا عن الجمود والانطواء ..

والمتأمل فى الآية الأخيرة يحس كأن الله سبحانه يدعوا القلب فى نفس الوقت أن يزامل العقل فى رحلته تلك .. ليتملى هذه اللوحة البهيجة .. التى رسمتها ريشة القدر الأعلى .

آو العقل ، والخبيث ما تضرر به الجسم أو العقل . وأى شىء أضر وأخبث : فهنا جبال راسيات عاليات ..

وأنهار تجرى فى رفق وحنان ..

وثمرات يانعات راق منظرها وتنوعت أشكالها .. وليل عسعس .. وصبح تنفس !

وتلك لوحة جميلة .. يقف حيالها القلب الذكى نشوان مغتبطا .

واذن فقد وصلنا الى النقطة الثانية وهى :

**أن الاسلام يحرص على تربية الذوق الجمالى فى قلب الانسان .. داعيا البشر الى أن يملأوا قلوبهم بعاطفة الحب ..**

**تلك العاطفة النبيلة التى هى الاساس الركين فى بناء كل مجتمع بشرى ..**

وكما يجد الانسان متعة فى أن يكون موضع حب غيره من الناس .. يجد نفس هذه المتعة اذا ما وجد قلبه يحب كل ما فى الحياة من جمال ..

قال صاحب « فى ظلال القرآن » :

عند تفسير قوله تعالى :

**« ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود » :**

« واللفتة الى ألوان الصخور وتعددها وتنوعها .. داخل اللون الواحد بعد ذكرها الى جانب ألوان الثمار :

**« فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها »**

تهز القلب هزا .. وتوقظ فيه حاسة الذوق الجمالى العالى .. التى تنظر

الى الجمال نظرة تجريدية .. فتراه فى الصخرة .. كما تراه فى الثمرة .. على بعد ما بين طبيعة الصخرة وطبيعة الثمرة .

وفى ظلال القرآن ينمو الوجدان ويسمو .. فى هذا الجو النظيف الذى يدعو اليه ويهتف به من خلال آياته :

**« ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين »**

**« يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد »**

« النظافة من الايمان »

أما فيما يتعلق بالنفس .. نجده وقد ساير طبيعتها .. ولم يحاول أبدا أن يكبتها أو يقف حجر عثرة فى سبيل متعتها ..

**فليس هو بالدين القامع .. الذى يفرض الكبت على الطبائع .. بيد انه حاول تطوير رغباتها .. والسير بها الى غاية أسمى .. بحيث تشبع رغبتها بطريقة شريفة . تليق بكرامة الانسان كخليفة لله فى الأرض .. متمشيا فى ذلك مع أحدث المبادىء التربوية ..**

فأنت اذا قلت لطفلك ان اللعب حرام .. وليس من حقه أن يمارسه .. وشددت عليه النكير فى ذلك .. حقد عليك .. ووجد فيك متعصبا يريد أن يسلبه حقه فى الحياة .. أما اذا اعترفت له بهذا الحق .. فى الوقت الذى تبين له فيه أنسب الألعاب وأوقاتها المفضلة .. استمع اليك .. وجاءت تربيتك بثمرتها المرجوة ..

وكذلك كان موقف الدين من نفس الانسان :

فمثلا حب المال مركوز فى جبلتها مغروس فى تربتها .

**« وأحضرت الأنفس الشح »**

انها تسعى فتكدسه .. ثم تقدسه : فلم يسلبها حقها فى حب المال بل ساوق منطق فطرتها فقال تعالى :

**« المال والبنون زينة الحياة الدنيا »**

فهو شىء مرغوب فيه .. لأنه بهجة الحياة .. والعمود الفقرى لها ..

ولكنه حينما تنزل اليها .. لم يزاملها فى رغبتها ويعش معها فى مستواها الحقيض ..

**بل انه يأخذ بيدها الى افق أرقى .. فيبين لها أن المال وان كان أساس الحضارات .. الا انه ينبغى أن يكون وسيلة لعمارة الآخرة .. « وان الدار الآخرة لهى الحيوان »**

ولذلك نراه يقول على أثر ذلك « **والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا** » واذن .. فقد فتح الدين الاسلامى للعقل والنفس والقلب

نوافذ .. أطلت منها على عالم جديد .. فخرج العقل من كهف مظلم الى ميدان فسيح الرحبات .. ووجد القلب فيه متعته .. وحقق رغبته ..

ورعت النفس فى مرعى خصيب ففقدت بين مرابعه خلقا جديدا .. والى هنا ظهر لنا جليا أن الاسلام خاطب ملكات الانسان كلها .. فاستيقظ العقل .. وبدأ يمارس حقه فى الحياة ..

غير أن الحقيقة التى يكتشفها تظل جافة محدودة الأثر .. اذا لم يسعفها القلب بحرارته .. لتستحيل فى أطوائه الى يقين راسخ دونه رسوخ الجبال !

ومتى استقر المبدأ فى القلب .. سرى فى العروق دما .. وفى الأعصاب نشاطا .. وعاش فى السلوك عملا .. بعد أن كان فى القلب أملا . لأن النفس — على أثر ايمان القلب ستصدر أوامرها للأعضاء فتنشط فى العمل .. فتبصر العين الخير . وينطق اللسان بالحق .. وتهتز الأعصاب بالهدى .. فاذا الانسان شعاع من النور يهدى الحائرين .. وقوة دافعة تمتطى ظهر الحياة فتسخرها لخدمة الانسان .

يقول المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز :

**« الايمان معرفة تتجاوب أصداؤها فى أعماق الضمير .. وتختلط مادتها بشغاف القلوب .. فلا يجد الصدر منها شيئا من الضيق والحرج .. بل تحس النفس فيها ببرد وثلج .. الايمان تذوق ووجدان .. يحمل الفكرة من سماء العقل الى قرارة القلب .. فيجعلها للنفس ريا وغذاء يدخل فى كيانها .. ويصبح عنصرا من عناصر حياتها ... فهنالك تتحول الفكرة قوة دافعة فعالة خلاقة .. ولا يقف فى سبيلها شىء فى الكون الا استهانت به أو تبلغ هدفها »**

ان حديثك وان كان فى سمعك سلسلا عذبا .. لا يخط لنفسه مجرى عند رجل خامد الفكر بارد الشعور !

والمبدأ الذى تدعو اليه وان كان رائعا شاملا .. غير أنه لا يستقر الا فى قلب ذواقة .. رقيق وحساس !

هيىء لحديثك الجو .. وأعد لمبادئك التربية الصالحة .. كى تنمو وتزكو .. وتتخذ لها فى قلب المرء مستقرا ومقاما ..

تماما كالفلاح بين الحقول .. انه يوجه نشاطه أولا الى تطهير الارض من الطفيليات والحشرات .. وبعد ذلك يستطيع أن يضع البذور فتهتز وتربو .. تباهى بخضرتها زرقة السماء ..

وكذلك فعل الاسلام الخالد : أيقظ العقل .. وطهر النفس وزكى الحس .. فتخلصت من أوضار وأباطيل رانت عليها دهرا طويلا .. فأوجد المجال

الحيوى.. الذى ستثمر فيه مبادئه ما شاء لها من فضائل وشمائل .. ثم بدأ يرسل اشاراته « اللاسلكية » الى جهاز محكم مستعد للاستقبال ..

**هـذه الاشارات انما هى مجموعة من القواعد والعقائد .. لتكون أساسا لحضارة ستبقى على مدار الزمان ..**

**فما هى تلك القواعد والعقائد ؟**

**موعدنا العدد القادم ان شاء الله ...**

---

توجيهات صوفية

## من أدب العـارفين

روى شيخ التصوف الاكبر محيى الدين بن عـربى . فى محاضرة الابرار ، ومسامرة الاخيار قال : التقى ابراهيم بن ادهم بشقيق البلخى بمكة ، فقال ابراهيم لشقيق : ما بدأ أمرك الذى أبلغك هذا ؟ قال : مررت ببعض الفلوات ، فرأيت طيرا مكسور الجناحين فى فلاة من الارض . فقلت انظر من اين يرزق هذا .. فقعدت بحذائه ، فاذا أنا بطير قد أقبل فى منقاره جرادة فوضعها فى منقار الطير المكسـور الجناحين ، فقلت لنفسى : يا نفس ان الذى قيض هذا الطير الصحيح لهذا الطير المكسور الجناحين فى فلاة من الارض ، هو قادر ان يرزقنى حيث كنت ، فتركت التكسب واشتغلت بالعبادة .

فقال ابراهيم : يا شقيق ولم لا تكون انت الطير الصـحيح الذى أطعم العليل حتى تكون أفضل منه ، أماسمعت عن النبى صلى الله عليه وسلم « اليد العليا خير من السفلى » ومن علامة المؤمن أن يطلب أعـلى الدرجتين فى أموره كلها حتى يبلغ منازل الابرار ، فأخذ شقيق بيد ابراهيم فقبلها وقال : انت أستاذنا يا أبا اسحاق ..

# الإسلام والصحة

( ٢ )

للاستاذ : عبد المنصف محمود عبد الفتاح
واعظ شبين القناطر

**وقد أبدى الاسلام اهتماما كبيرا بجسم الانسان، فنراه يقيم للصحة اعتبارها ويجعلها فى عداد النعم العظمى روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ »**

فما منح الانسان بعد الايمان بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم شيئا أعظم من نعمة العافية فى البدن والصحة فى الجسم والسلامة فى الأعضاء . روى الأمام أحمد فى مسنده عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سلوا الله اليقين والمعافاة، فما أوتى أحد بعد اليقين خيرا من العافية » ( اليقين : العلم وزوال الشك ، والعافية : هى دفاع الله عن العبد ، وعافاه الله : محا عنه الأسقام ) وروى الترمذى وغيره عن عبد الله بن محصن الخطمى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أصبح آمنا فى سربه ( السرب : النفس ، ويفسر أيضا بالمسلك ) معافى فى بدنه ، عنده قوت يومه ، فأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » وفى سنن الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سلوا الله العفو والعافية والمعافاة » وورد فى بعض الكتب المنزلة : ان عبداً أغنيته عن ثلاثة لقد أتممت عليه النعمة : عن سلطان يأتيه ، وطبيب يداويه ، وعما فى يد أخيه » وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو ربه صباحا ومساء قائلا : « اللهم عافنى فى بدنى ، اللهم عافنى فى سمعى ، اللهم عافنى فى بصرى » وفى الحديث الصحيح : المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » وقديما أثنت أبنة شعيب على موسى عليه السلام ، فقالت لأبيها مبدية له اعجابها بقوته وفتوته ، وأمانته وعفته : « **يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين** » .

وها هو الطب الحديث قد عنى فى هذا العصر بنظافة الاسنان وتقوية اللثة محافظة على الصحة العامة للجسم ، فكان للاسلام فضل السبق فى ذلك حيث رغب فى السواك لدلك اللثة والاسنان روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لولا أن

أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة » وقال عليه الصلاة والسلام مخاطبا بعض صحابته منكرا عليهم ما رأى وشم من رائحة كريهة انبعثت من صفرة أسنانهم لعدم تعهدها بما يزيلها من سواك ونحوه : « ما لكم تدخلون على قلحا ( القلح : صفرة فى الاسنان ) استاكوا » .

وقد مزج الدين الحنيف حق البدن بحق الله تعالى كما فى الصلاة ، اذ لابد قبل الشروع فيها من الوضوء ، وطهارة كل من البدن والثوب والمكان عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول » ( الغلول : السرقة من الغنيمة قبل قسمتها » رواه الجماعة .

**أما طهارة البدن :** فلقوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا** » ولحديث أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تنزهوا من البول ( التنزه من البول : التباعد منه ، يقال : فلان تنزه عن الأقذار وينزه نفسه عنها أى يباعدها عنها ) فان عامة عذاب القبر منه » رواه الدارقطنى وحسنه . وعن عائشه رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة : « اغسلى عنك الدم وصلى » وقال عليه الصلاة والسلام : « غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وسواك ويمس من الطيب » رواه مسلم . **وأما طهارة الثوب** فلقوله تعالى : « **وثيابك فطهر** » ولقوله صلى الله عليه وسلم : « أصلحوا رحالكم ( الرحل : مسكن الرجل وما يستصحبه من أثاث ) ولباسكم حتى تكونوا فى الناس كأنكم شامة » وعن جابر بن سمرة قال : سمعت رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم : « أصلى فى الثوب الذى آتى فيه أهلى ؟ قال : نعم الا أن ترى فيه شيئا فتغسله » رواه أحمد وابن ماجه .

**وأما طارة المكان الذى يصلى فيه :** فلحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قام اعرابى فبال فى المسجد ، فقام اليه الناس ليقعوا به فقال النبى صلى الله عليه وسلم : دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء « السجل: هو الدلو اذا كان فيه ماء قل أو كثر ، وقيل : السجل : الدلو الملآى .. والذنوب : الدلو الملآى ماء ، وقيل : التى فيها ماء قريب من الملء ) فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » رواه الجماعة الا مسلما .

ومع ذلك فالصلاة أعمال رياضية ، وتمرينات نظامية ، وحركات

جسمانية ، يراد بها بعد عبادة الله عز وجل : صلاحية الجسم ؛ حيث أنها تكسب صاحبها قوة وفتوة ونضرة وحيوية .

وقد عنى الدين الاسلامى بتطهير المنازل واصلاح المساكن وتنظيفها ، وذلك بكنسها وازالة القمامة منها ، وتجديد ما بلى من جدرانها .. واصلاحها أيضا يكون بالتهوية وفتح النوافذ لدخول الهواء والشمس؛ لتجديد الهواء الفاسد بالهواء الطلق النقى الجديد ، وتجفيف الرطوبات وقتل الجراثيم والميكروبات. وتطهيرها يكون بابعاد الحشرات الضارة عنها ، ومحاربتها بالمبيدات والمهلكات حتى لا تظل خطرا على ساكنيها والمقيمين فيها ، بما تنقله من جراثيم الامراض المختلفة ، أو بما تفرغه من سمومها التى تفتك بحياة الانسان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود . فنظفوا أفنيتكم وساحاتكم ، ولا تشبهوا باليهود يجمعون اكباءهم فى دورهم » الاكباء : الأرواث والزبالة) رواه البزار فى مسنده .

كما حذر من التبول أو التبرز فى الطرقات وتحت الظل وفى موارد المياه ، خشية تعريض المواطنين للاصابة بالطفيليات : كالبلهارسيا والانكلستوما والاسكارس والديسونتاريا والاسكيوريس .. والله تعالى يقول : « **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا** » ويقول حكيم الاسلام عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز : فى الموارد وقارعة الطريق والظل » ويقول : « لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم ثم يغتسل فيه » .

وأعجب من هذا : أنه أحل لنا الطيبات ، وحرم علينا الضار الخبيث : الذى يوهن من قوتنا ويضعف من صحتنا ويذهب بعقولنا : قال الله تعالى : « **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** » والطيب ماانتفع به الجسم أو العقل والخبيث ما تضرر به الجسم أو العقل وأى شىء أضر وأخبث : من طعام أو شراب حرمه الله جلت حكمته : كالحشرات السامة والميتة والدم ولحم الخنزير والخمور والمخدرات ، أو مطعوم أو مشروب يحمل ميكروبا قد يقضى على الافراد والجماعات ، أو ارتكاب فعل حرمه الله كالزنا واتيان المرأة فى زمن المحيض مثلا .. وقد قال الله تعالى :

« **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق** » جاء فى تفسير الخازن: **وما أهل لغير الله به:**

يعنى ما ذكر عند ذبحه غير اسم الله وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية وبقوله : « **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه** » والمنخنقة : قال ابن عباس : كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت أكلوها ، فحرم الله ذلك والمنخنقة من جنس الميتة . والموقوذة يعنى المقتولة بالخشب وكانت العرب فى الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت ويأكلونها فحرم الله ذلك . والمتردية : يعنى التى تتردى من مكان عال فتموت ، أو فى بئر فتموت . والتردى : هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه . والنطيحة : هى التى تنطحها شاة أخرى ( مثلا ) حتى تموت ، وكانت العرب فى الجاهلية تأكل ذلك فحرمه الله تعالى ؛ لأنها فى حكم الميتة . وما أكل السبع : قال قتادة : كان أهل الجاهلية اذا جرح السبع شيئا فقتله أو أكل منه أكلوا ما بقى منه فحرمه الله تعالى . والسبع : اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترس بنابه : كالأسد والذئب والنمر والفهد ونحوه ... وقال عز اسمه : « **انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » وقال : **ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا** » وقال : « **ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن** »

يتبع

## من أدب الصوفية

**تعصى الاله وأنت تزعم حبه**
**هذا لعمرى فى القياس بديع**
**لو كان حبك صادقا لأطعته**
**ان المحب لمن يحب مطيع**

# وما ينطق عن الهوى

للاستاذ محمود شلبى

**عن عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يامحمد أخبرنى عن الاسلام فقال الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرنى عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرنى عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فأخبرنى عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرنى عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لى ياعمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم . ( أخرجه مسلم ) .**

يعتبر هذا الحديث من أعلى وأجل وأكمل أحاديثه صلى الله عليه وسلم .

ففيه بيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسؤال من جبريل عليه السلام .

وتتجلى العظمة فى أبهج معانيها عندما يكون السائل جبريل والمجيب محمد .

وأى عظمة تلك التى اجتمع لها الجمال والكمال من طرفيه . فلو أن صحفيا ذائع الصيت قام الى رئيس دولة كبرى يسأله لرأيت الناس يتلهفون على قراءة الأسئلة وأجوبتها ، احساسا منهم بخطورة الكلام وعظمة البيان .

فكيف والسائل هنا هو جبريل .

وما أدراك ما جبريل .

سفير رب العالمين لدى رسول الله وانبيائه . الروح الأمين ، الذى ائتمنه الله على كلماته ، فحملها وأوحاها الى رسله ، وهم بدورهم أوحوها الى عباد الله .

وكيف والمجيب هنا هو محمد .
وما أدراك ما محمد .
محمد رسول الله .

خير خلق الله ، وأصفاهم روحا ، وأسماهم نفسا ، وأعلاهم ايمانا ، وأقواهم حجة ، وأنصعهم بيانا ، وأرفعهم مقاما .

وعندما يجتمع للسؤال شرف السائل وشرف المسئول ، فهو خير سؤال وجوابه خير الجواب .

ويزيد السؤال شرفا ، أنه عن أنباء هى أخطر الانباء ، وأخبار هى أشد الاخبار خطورة لو يعقل الناس .

انه يسأل عماذا ؟ .

يسأل عن أمور هى أمور كل الناس ، وأحوال هى أحوال كل الناس .
قال جبريل : يامحمد ... أخبرنى عن الاسلام .
ما هو الاسلام يامحمد ؟ .

وينبغى هنا أن يتنبه أولئك الذين يعملون فى حقل الدعوة الاسلامية، فليصغوا باذانهم وقلوبهم ، فان نفس السؤال يلقى عليهم من الكفار والعصاة والمسلمين أنفسهم .

يريد الناس كافة أن يعلموا ما الاسلام ، فى كلمات قليلة ، ناصعة واضحة بيضاء .

هاكم اجابة محمد صلى الله عليه وسلم ، العقل الرائع ، والقلب السليم، والفكر العميق .

قال محمد صلى الله عليه وسلم : أن تشهد أن لا اله الا الله .

أصل الأصول ، وقلب الشريعة ، وروح الحقيقة أن تشهد يا انسان أن لا اله الا الله .

وماذا بقى من الحقائق بعد هذه الحقيقة ؟ .

آه لو تشعشعت هذه الحقيقة وحدها الى قلبك أيها الانسان .

انك اذا أعظم ما خلق الله ، لأنك أدركت أعظم الحقائق التى أرادها الله فى هذا الكون الرائع .

وماذا يبقى من العلم بعد ادراكك لتلك الحقيقة العظمى ؟ .

لا شيء والله ... من بلغها فقد بلغ العلم كله ، ومن فقدها فقد فقد العلم كله ، ولو كان أعلم الناس بعلوم الناس .

وذلك هو السر فى أن الله تعالى يدخل جهنم من ينكرها ويدخل الجنة من يؤمن بها .

ذلك أن كل شيء بدونها باطل ، وكل شيء معها حق .

ثم يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير خيرا فيقول : وأن محمدا رسول الله .

بأبى أنت وأمى ياسيدى وحبيبى يارسول الله ... تالله انك لأنت الطريق الى الله ، وأنت الذى عرف الناس كيف يعرفون ربهم .

وان أولئك الذين آمنوا بالله وكفروا بك قوم كذابون .

لأن كل من آمن بالله ، طالبته روحه ان كان صادقا فى ايمانه - أن يبحث عن الطريق الى الله .

ولن يكون الطريق الى الله ، الا ما جئت به ، وبلغته عن ربك .

ثم انى أطالب كل انسان أن يتعمق ذلك المعنى « أن محمدا رسول الله » .

ما معنى أن محمدا رسول الله ؟ .

معناها ؟ ...

آه لو فكرتم فيها أيها الناس ...

ان من معانيها أن محمدا رسول الله حقا وصدقا . فاذا انسكب ذلك فى نفسك ، أحببته صلى الله عليه وسلم ، فاذا أحببته أتبعته ، فاذا أتبعته وجدت نفسك فجأة مع الله .. هنالك تخر للأذقان ساجدا وأنت تبكى وتقول ... أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

هاتان هما الحقيقتان العظميان .. طوبى لمن آمن بهما .. ثم طوبى لمن آمن بهما ...

ثم يقول صلى الله عليه وسلم بعد أن فرغ من بيان الأصل الأول من الاسلام : وتقيم الصلاة .

شيء هين اقامة الصلاة ، فان أكثر الناس يصلون ، فما بالهم لا يعرفون الحق من الباطل ؟ .

كلا ان أكثر المصلين لا يصلون .

انهم يأتون بحركات تقليدية ميتة ، ويقومون ببهلوانيات لا روح فيها ولا حياة .

ولو صلى المصلى حقا ، لانفتحت له أبواب السماء ولانبجست له عيون المعارف واللطائف ، تنفجر بالحب والرحمة والجمال .

ولكن الناس لا يصلون .

انهم يقومون اليها كسالى ، ويتحاملون على أنفسهم كالحبالى .

ولكنهم لو صلوا الصلاة لوقتها ، فى حضور وخشوع ، واقبال على الله، وأتموا فرائضها وسننها ، لخرجوا منها بشىء رائع .

بحضرة الهية يذوقون فيها ألوانا وأصنافا من الفيوضات الربانية .

ثم يقول صلى الله عليه وسلم : وتؤتى الزكاة .

مفروضة أو مسنونة .

يخرج زكاة ماله لأن الله أمر أن يخرج الاغنياء فضول أموالهم للفقراء .

ثم هناك من بعد الزكاة الصدقات ، وهو باب آخر له من أبواب الترقى للمؤمن .

مجتمع متكافل متعاون متكامل .

وان أكمل السبل وأهداها لمقاومة المبادىء الشريرة لهو العدل .

العدل الحقيقى ، لا العدل المزيف .

العدل الذى ينتصر للفقراء من الاغنياء ، وليس ذاك الذى يضعه الاغنياء ليستذلوا أعناق الفقراء .

والزكاة هى مظهر من مظاهر تحقيق العدالة الاجتماعية فى الاسلام .

ثم يقول صلى الله عليه وسلم : وتصوم رمضان .

شهر من اثنى عشر شهرا ، يتخلى فيه الانسان لربه ، ويدع طعامه وشرابه وشهوته من أجل الله .

ومن صام حقا غفر له حقا .

« من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ... »

ثم يقول صلى الله عليه وسلم ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا .

تلك خاتمة المطاف للمسلم ، أن يزور بيت الله العتيق ، فيتذكر جهاد النبى صلى الله عليه وسلم ، وبلاءه فى دين الله ، ونصرة شريعة الله .

وليربط المسلم نفسه بمعنويات ذلك الدين ومتابعه .

ولكن لمن ؟ .

لمن استطاع اليه سبيلا ... لا حرج فى الدين ...

**وكذلك فى كلمات قليلة ، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فأوعى .**

**وصدق الله : وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ...**

**محمود شلبى**

للاستاذ الكبير عبد الوهاب خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

**« الحمد لله رب العالمين • الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين • اهدنا الصراط المستقيم • صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »** •

سورة الفاتحة من أوائل ما أنزل من القرآن على رسول الله بمكة • وعدد آياتها سبع ، وقد أجمل الله فيها كل ما قصد اليه بالقرآن ، فآيات القرآن التى عددها نحو ستة آلاف هى تفصيل لما أجمل فى هذه السبع الآيات

وبيان هذا أن مقاصد القرآن الكريم ومقاصد كل كتاب الهى يجمعهما أمران : أولهما تنظيم علاقة الناس بربهم ، وثانيهما تنظيم علاقة الناس بعضهم ببعض ، ولهذين الأمرين أرسل الله رسله بالبينات ، وأنزل عليهم كتبه بالحق •

فأما تنظيم علاقة الناس بربهم فيقوم على أسس ثلاثة : أن يعترفوا بنعمه وباستحقاقه حمدهم وثناءهم على ما أولاهم منها ، وأن يؤمنوا باتصافه بصفات الكمال التى تقتضيها ألوهيته ، وأن يتجهوا اليه وحده بعبادته والاستعانة به • وهذه الأسس الثلاثة أجملها قول الله جل ثناؤه :

**« الحمد لله رب العالمين • الرحمن الرحيم • مالك يوم الدين • اياك نعبد واياك نستعين »** •

**فالحمد لله** اعتراف العبد بلسانه عن اذعانه بقلبه بأن الثناء والشكر حق مستحق عليه لربه لما أسبغ عليه من نعمه الظاهرة والباطنة •

**ورب العالمين** هو مربى الخلق جميعهم ومدبر كل شئونهم ، فهو مدبر الاجسام بامدادها بأسباب الحياة والبقاء والرعاية والوقاية ، وهو مدبر العقول بتعهدها بأسباب الهداية والتثقيف ، وهو مدبر النفوس • بوسائل التهذيب والتكميل ، وهذه التربية العالمية الشاملة لا تكون الا عن علم محيط ، وقدرة تامة ، وارادة مطلقة ، وحكمة بالغة •

**والرحمن** هو الذى من صفات ذاته الرحمة •

**والرحيم** هو الذى تفيض على خلقه آثار رحمته ، وتشملهم آيات نعمه جليلها ودقيقها ، وظاهرها وخفيها •

**ومالك يوم الدين** ، هو مالك الامر والسلطان والتصرف المطلق فى يوم الحساب والجزاء ، فالأمر يومئذ له وحده ، ولا يشفع أحد عنده الا باذنه ولا يتكلم الا من أذن له .

**اياك نعبد واياك نستعين** ، أنت وحدك الذى نعبده ، أى نخضع له غاية الخضوع عن ايمان بعظمته ، واذعان لألوهيته ، وأنت وحدك الذى نستمد منه العون فى السراء والضراء عن ايمان بقدرته ورحمته .

وأما تنظيم علاقة الناس بعضهم ببعض ، فقد أجملها قول الله سبحانه : « **اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم . غير المغضوب عليهم ولا الضالين** » ذلك لأن الصراط المستقيم ، هو الدين القويم الذى أرشد الله عباده اليه ليقوموا بالقسط ويحقوا الحق كما قال سبحانه : « **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** » فالاهتداء الى الصراط المستقيم واجتناب طريق المغضوب عليهم والضالين هو الذى يكفل تنظيم علاقة الناس بعضهم ببعض ، ويباعد بينهم وبين البغى والعدوان .

فالمسلم اذ يقرأ سورة الفاتحة يبتدىء بالثناء على ربه والاعتراف باستحقاقه الحمد على نعمه ، ثم يذكر ربه بصفات الكمال التى تليق بألوهيته وتشعره بعظمته وقدرته وقهره ورحمته ، ثم ينتقل من الغيبة الى الحضور ، ومن ذكر الصفات الى مخاطبة الذات ، فيتوجه بالخطاب اياك نعبد واياك نستعين ، ثم يسأله أن يهديه الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم بالهدى غير المغضوب عليهم الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وجعل على أبصارهم غشاوة ، ولا الضالين الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقالوا آمنا وما هم بمؤمنين .

وهو بهذا يوفى ربه حقه ، ويسأله أن يهديه الى ما يوفى به حقوق خلقه والقيام بحقوق الخالق وخلقه هو ما قصد اليه القرآن وهو ما أجملته سورة الفاتحة .. ولهذا كانت فاتحة الكتاب ، ولهذا وجب على كل مسلم أن يقرأها فى كل صلاة ليكون على ذكر دائم بجملة مقاصد القرآن ، فالصلاة أس العبادة وسورة الفاتحة أس الصلاة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » .

وفى سورة الفاتحة بيان بالاجمال للفرق الثلاث التى افترق اليها الناس أمام الصراط المستقيم : فريق الذين أنعم الله عليهم ، وفريق المغضوب عليهم ، وفريق الضالين .

وفى أول سورة البقرة بيان بالتفصيل للفرق الثلاث التى افترق اليها الناس بازاء الاهتداء بالقرآن :

١ - **فريق المتقين** الذين اهتدوا بالقرآن الى الصراط المستقيم ، وهؤلاء هم الذين عمرت قلوبهم فآمنوا بالغيب ، وآمنوا بما أنزل على رسل الله من الكتب والبينات ، وأيقنوا بأن لهم معادا الى ربهم ، وحياة آخرة يجزون

فيها بما كسبوا من خير وشر ، وصلحت أعمالهم فأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقهم الله ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون .

٢ - **وفريق الكافرين الجاحدين** ، الذين صموا آذانهم عن الاستماع الى دعوة الهدى وأصروا واستكبروا على جحودهم وعنادهم فلم يهتدوا بالقرآن، ولم يستضيئوا بنوره ، ولم يفلح معهم ترغيب ولا ترهيب . وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . أولئك ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وجعل على أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم .

٣ - **وفريق المنافقين المذبذبين** الذين أظهروا أنهم مع المؤمنين وأضمروا أنهم مع الكافرين ، فما اهتدوا بالقرآن كما اهتدى المتقون ، ولا أصموا عنه آذانهم ، وأغلقوا دونه قلوبهم ، كما فعل الكافرون، بل حاروا وضلوا وجمعوا بين خبث المنافقين وحيرة الضالين.. أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين .

وهذه الفرق الثلاث التى فصل الله صفات كل فريق منها وجزاءه هى التى ذكرها الله اجمالا فى سورة الفاتحة ، اذ قال عز شأنه : « **صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين** » فالذين أنعم الله عليهم هم المتقون ، أنعم الله عليهم فصدق ايمانهم وصلح عملهم ، فهداهم الصراط المستقيم ، وهم على هدى من ربهم ، وهم المفلحون الفائزون .

والمغضوب عليهم هم الكافرون الجاحدون الذين زاغوا عن الحق وعن دعوة القرآن فأزاغ الله قلوبهم وجعل فى آذانهم وقرا وعلى أبصارهم غشاوة، وليس أدل من هذا على غضب الله وسخطه .

والضالون هم المنافقون الحائرون الذين قالوا آمنا وما هم بمؤمنين .. أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين .

**وقد ذكر الله المتقين وصفاتهم وجزاءهم فى آيات أربع ، وذكر الكافرين وجزاءهم فى آيتين ، وأسهب فى المنافقين فأبان حقيقتهم وجهلهم وغرورهم وضرب الأمثال تصويرا لخسرانهم وعذابهم وحيرتهم فى ثلاث عشرة آية ، وذلك لأن النفاق شر على الدعوة من الكفر الصراح ، لأن الكافر المصارح عدو محارب مجاهر ، فالمؤمنون على حذر منه ، فيتقون شره ، ويفلون سلاحه ، وأقواله وأفعاله ، بشأن الايمان لا تبلغ من القلوب مبلغها ، لانها أقوال عدو وأفعال خصم .**

**أما المنافق فهو يظهر الايمان ويبطن الكفر ، ويبلغ بنفاقه من الكيد للمؤمنين ولدينهم ما لا يبلغه الكافر المصارح ، لأنه بظاهره الكاذب ينقل عنهم ما يشوه دعوتهم وينقل اليهم ما يثبط عزيمتهم وقد قاسى المسلمون فى بدء الاسلام من دس اليهود وخبث المنافقين أشد مما قاسوه من عنت المشركين .. وكل أمة تشقى بالمنافقين منها أكثر مما تشقى به من أعدائها المجاهدين .**

# الصوفية والتوكل

للاستاذ السيد محمد عيد الشافعى

الناس رجلان · رجل وقف مع حوله وقوته وغفل عن حول الله وقوته يصبح ولاهم له الا التدبير لنفسه ناسيا لقضاء الحق عليه · وهذا جدير بأن يكله الحق الى نفسه · قال تعالى ( **نسوا الله فنسيهم** ) ورجل خرج من حوله وقوته الى حول الله وقوته اقرارا منه بعجزه عن تدبير نفسه واكتفاء منه بقضاء الحق له ·

يصبح متوكلا على ربه ومفوضا اليه أمره · وهذا جدير بأن يكون الله حسبه قال تعالى ( **ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا** ) · الاول جاهل والثانى عالم عاقل · الاول جاهل غافل لوجوه : الاول هوان فى اهتمام المرء بتدبيره واختياره لنفسه اقرارا منه بمعرفة الاصلح لها · وقد يريد الانسان ماصورته خير وفيه الشر وقد يكره الانسان ما صورته شر وفيه الخير · قال تعالى : « **وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون** » فدعوى معرفة الاصلح بعد ذلك البيان جهل وكيف يدعى ذلك وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول « لا أبالى أصبحت غنيا أم فقيرا فانى لا أدرى أيهما خير لى » فهل بلغ ما لم يبلغه عمر لا والله : الثانى ان فى وقوف المرء مع نفسه وغفلته عن ربه نسيان الحق له لان من نسى الله نسيه · ونسيان العبد لربه عبارة عن عمى عين بصيرته ومن طمست بصيرته فقد جهل نفسه وجهل ربه وفى ذلك شر كثير · لذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه : اللهم لا تكلنى الا نفسى فانك أن تكلنى الى نفسى تقربنى من السوء وتباعدنى من الخير وانى لا أثق الا برحمتك الثالث : ان المدبر لنفسه لا يخلوا من أمرين أما أن يكون مشغولا بشيء قضاه الحق له فهو واصل اليه لا محالة · واما أن يكون مشغولا بشيء لم يقض به الحق له وذلك محال ان يصل اليه وقد قال فى ذلك صلى الله عليه وسلم « ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك · وما ليس لك فلن تناله بقوتك فانشغال العبد بعد ذلك بالتدبير لنفسه ونسيانه

لقضاء الحق له دليل غفلته وجهله نعوذ بالله من ذلك ونسأله أن لا يكلنا الى أنفسنا طرفة عين

أما الثانى · فعالم عاقل لتوكله على ربه وتفويض أمره اليه · قال تعالى ( **ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا** ) وقد أمر الحق تبارك وتعالى نبيه بذلك فقال ( **وتوكل على الله انك على الحق المبين** ) ثم جعله سبحانه وتعالى شرطا فى الايمان فقال ( **وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين** ) والمعلق على الشيء يعدم بانعدامه · فمن لا توكل له على ربه فلا ايمان له به · والتوكل مشتق من الوكالة ، يقال وكل أمره الى فلان اذا فوضه اليه · والوكالة هى القيام بتدبير مصالح الرعية من وجه الفضل لا من وجه الوجوب · ولا يكون الوكيل وكيلا على وجه تام الا اذا اجتمع فيه أربع : الاول · أن يكون عليما حتى لا يخفى عليه شيء من أمر موكله ولا يكون ذلك على وجه صحيح الا فيمن أخبر عن نفسه فى كتابه فقال ( **ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء** ) الثانى · أن يكون قديرا حتى لا تغلب قدرته فيعجز عن نصرة موكله · وذلك لا يكون أيضا الا للحق القائل فى كتابه ( **وكان الله على كل شيء مقتدرا** ) الثالث · أن يكون رحيما حتى لا يدع شيئا يعود بالخير على موكله الا بذله ·· وذلك لا يكون الا لله تعالى القائل ( **هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما** ) الرابع : أن يكون هاديا حتى لا يخفى عليه حيلة ماكر يريد الشر بموكله · وهذه لا تكون الا لله وحده القائل : ( **قل ان الهدى هدى الله يهدى به من يشاء** ) ثم لاشك ان هذه الصفات الاربعة لا تكون على وجه الاطلاق والكمال الا لله وحده سبحانه · ولذلك كان من العقل والعلم والواجب ان لا يتخذ المرء من دون الله وكيلا ولا يفوض أمره الا اليه · فان قال قائل اذا رأيت هذه الصفات فى زيد من الناس ولو بقدر محدود أرى أن فيه الكفاية للقيام بالوكالة عنى فيما يلزم لى فلم لم أتوكل عليه ؟ فأقول · ان التوكل على غير الله فى طور التحقيق محال · ووجه كونه محالا هو أن الوكيل لابد أن يكون متصفا بما ذكرنا وهو لا يخلوا من أمرين · اما أن تكون هذه الصفات لذاته من حيث هو · واما أن تكون لله الحق قيوم السموات والارض المتجلى بأسمائه وصفاته فى مرآة امكانه ولا شك أن الاول باطل ضرورة ان الممكن لا قوام له فى ذاته اصلا فوجوده وصفاته من علم وقدرة ورحمة وارادة وغير ذلك انما هى لله تعالى خلقا وايجادا وللعبد اضافة واسنادا · فان توكلت عليه من حيث هو فقد علمت أنت انه عار من كل صفة يستحق بها أن يتوكل عليه وان توكلت عليه لانه متصف بهذه الصفات فهذه الصفات ليست له ففى الواقع ان توكل العبد حتى على غير الله كما يزعم انما هو متوكل على الله من حيث

ان الكل راجع اليه شاء العبد أن يعلم ذلك أو لم يعلم . ثم بقدر علم المرء بمولاه الحق الوكيل ويقينه فيه يكون حاله فى التوكل عليه . ولتفاوت الخلق فى العلم بربهم وتفاوتهم فى اليقين به تفاوتت درجات التوكل والمتوكلين ويمكن أن تنحصر هذه الدرجات فى ثلاث

**الدرجة الاولى** : ان لا يفزع المرء الا الى ربه ولا يعتمد الا عليه بحيث يكون حاله كحال الطفل مع أمه لا يعرف غيرها ولا يلجأ الا اليها وان تألم من شىء فاول لفظ ينطق به يا أماه . الا أن الطفل اذا ما ادركته أمه بتحقيق مراده سكن واطمئن وان لم تدركه به غضب وتألم وبكى فكذلك صاحب هذه المرتبة لا يخلو من اختيار مع ربه فان فعل به ربه ما تمنى اطمئن وان لم يفعل حزن وتألم وفى تألم المرء من فعل الله آفتين . الآفة الاولى . عدم الرضا بالمقدور والثانية خروج القلب من رق العبودية الخالصة لله أما الدرجة الثانية . فهى ان يعلم الانسان مقدار رحمة الله بعبده وعنايته به واحسانه اليه فيكون حاله كحال الغلام الذى يعلم مقدار شفقة أمه عليه وعنايتها به فصار لا حاجة له الى ان ينبهها الى مطالبه بل اذا سكت هو عنها فهى تطلبه وان لم يطلب منها ما فيه الخير له فهى تبدؤه وربما صاحب هذه المرتبة ترك الاهتمام بالاسباب وترك الدعاء بلسانه اكتفاء بعلم الحق به ووثوقا بفضله وكرمه كما قال خليل الله علمه بحالى يغنى عن سؤالى . فان تمكن منه الحال رضى عن كل فعل يفعله به ربه علما منه بأنه لا يفعل به الا ما هو خير له . ومن ثم كانت المرتبة الثانية أعلى واسمى من المرتبة الاولى لان المتحقق بالاولى لا يخلوا من اختيار مع ربه وربما كان ذلك الاختيار معارضا أما المتحقق بالمرتبة الثانية فلا اختيار له معه بل هو مختار لما يختاره الله ولسان حال صاحب هذه المرتبة يقول كما قال امير المؤمنين عمر رضى الله عنه « **اصبحت وما لى سرور الا فى مواقع القدر** »

**أما المرتبة الثالثة** : فهى أن يكون الانسان مع ربه كمثل ميت بين يدى غاسل لا حركة له ولا سكون ولا ارادة ولا اختيار وانما حركاته وسكناته وارادته واختيار للفاعل به وله . وصاحب هذه المرتبة فنى عن نفسه بموكله فغاب عن نفسه وعن توكله وسقط عنه حكم المقام وشهوده وكان توكله شهود أن الامر ما زال موكولا الى الله من قبل توكله ومن بعده . يقول « **ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا** » تقريرا للواقع وقياما بواجب العبودية لله مالك كل شىء . ومثله فى غيبته عن توكله فى حال توكله كمثل الطفل الذى يفزع الى أمه ويتعلق بها قلبه متوكلا عليها وهو غائب عن شهود ذلك أو معرفته . ولغلبة ذلك الحال على القلوب وضعف العلم بالله وقوته اختلفت أفعال المتوكلين فمنهم من غلب عليه الحال لشهوده فى وحدانية الفعل لله فترك الاسباب علما منه بأنها لا فعل لها ولا تأثير أو ظنا منه

انها تقدح فى توكله . وهذا وان كان صادقا فى حاله الا انه ناقص فى علمه . ومنهم من عرف حقيقة الامر وهم الكمل من الصوفية رضى الله عنهم فعلم ان الفعل صادرا منه سبحانه وتعالى خلقا وايجادا ومضاف الى الخلق مجازا واسنادا مشاهدا لارتباط القدرة بالمقدور متمشيا مع سنة الله فى خلقه معط لكل مرتبة من المراتب حكمها مثبت لله ما اثبته الحق لنفسه مضيف الى نفسه ما أضافه الحق اليه لا يرى الاسباب قادحة فى توكله وهذا ولا شك اكمل حالا وعلما ويدلنا على هذا التقسيم وعلى هذا التفاوت فى علم المتوكلين وأحوالهم ما حدث فى قصة غزو الشام فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى ان الصحابة رضوان الله عليهم لما قصدوا الشام ووصلوا الى الجابية علموا أن بها طاعون فانقسموا الى قسمين : قسم قال لا ندخل على ذلك الوباء فنلقى بأيدينا الى التهلكة وقد نهانا الله عن ذلك . وقسم قال ندخل ونتوكل على الله حتى لا نكون كمن قال الله فيهم ( **ألم ترى الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت** ) فرجعوا الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يسألونه فى ذلك فقال لا ندخل " فقال القسم المخالف لرأيه . انفر من قضاء الله يا عمر ؟ قال انما نفر من قضاء الله الى قدره . أريتم لو كان لاحدكم قطيع من غنم فهبط واديا له شعبتان احدهما مخضرة والاخرى يابسة أليس هوان نزل فى هذه انما نزل فيها بقضاء الله وان نزل فى تلك انما هو نزل فيها بقضاء الله قالوا نعم فكان ذلك دليلا على تفاوتهم فى العلم والحال معا والحكم فى الكمال ما قاله عمر رضى الله عنه لان المراد بالتوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحده وحيث أن الله جلت قدرته ربط الاسباب ببعضها فالوقوف مع سنته فى خلقه أولى واكرم واكمل بشرط ان يكون المتوكل على يقين كامل بأنها لا تنفع من حيث هى ولا تضر ومن علم ذلك وتحقق به استراح من هم التدبير المتعلق بالدنيا للدنيا وهو المنموم شرعا حيث ان الله تبارك وتعالى قد قام به عنه .. وكان عبدا صادقا فى عبوديته لربه مشاهدا لقربه وفضله قويا بالله عزيزا به متوكلا عليه لا يخشى فيه لومة لائم لا مضيعا لما أمر به ولا معطلا لحكمته التى لا بد أن تكون وهذا ولاشك جدير بأن يكون موصوفا بالعلم والعقل متحليا بالكمال والفضل كما أشار ابن عطاء الله السكندرى رضى الله اليه قائلا . الغافل اذا أصبح ينظر ماذا يفعل والعاقل اذا أصبح ينظر ماذا يفعل الله به وفقنا الله الى ما فيه الرشد سبحانه .

**محمد عيد الشافعى**

# دواء الأرواح

## لامام التصوف أبو القاسم الجنيد

---

الامام أبو القاسم الجنيد ، سيد الطائفة ، وشيخ التصوف وحجته ، اليه انتهى علم المعرفة الصوفية ، واليه ينتسب الأئمة الكبار ، ومن مريديه وتلامذته ، كان النجوم الذين اضاؤا افق التصوف ، وكونوا مدرسته الكبرى ، التى قادت العالم الاسلامى ، الى الربانية المشرقة المهتدية باذن ربها .

وللامام الجنيد رسائل فى المعرفة الصوفية العليا ، لم تطبع مع جلالها ومكانتها ،ومع انها ثروة عظمى فى المنهج الصوفى علما وسلوكا .

ومن منهج « مجلة الاسلام والتصوف » فى عامها الثانى أن تجعل من صفحاتها منذا ومعرضا لتراثنا القديم ، وكنوزنا المخطوطة حتى تسهم بهذا فى نشر حقائق التصوف الكبرى من منابعها الأصيلة وباقلام الاعلام الذين قعدوا قواعد التصوف ، وصاغوا معارفه وعلومه .

ونحن فى هذا العدد نقدم لقرائنا جوهرة كريمة من جواهر الامام الجنيد لم يسبق نشرها ، بعنوان « دواء الأرواح » وهى احدى مخطوطات مكتبة الازهر برقم ـ ٩٥٦ : حليم : ورقمها العام « ٣٣٥٩٠ » .

والرسالة تتحدث عن أهل المعرفة والبرهان الذين أبان الله لهم ، وعلمهم وهداهم فى عالم الذر ، وجعلهم أهلا لتوحيده ، وأفراد تجريده ، أهل المعرفة الذين سبقت لهم من الله الحسنى ، واصطفاهم على عينه ، وألقى عليهم محبة منه .

وفى الرسالة تجلية مبينة مبصرة لمقام رسولنا صلوات الله وسلامه عليه فى ليلة الاسراء والمعراج ، حيث أوحى الله لرسوله وحبيبه وصفوة خلقه ما أوحى ، بالافق الأعلى ، مقارنا بموقف موسى عليه السلام ، حينما نودى ، وحينما طلب الرؤية الكبرى ، فدك الجبل وصعق موسى :

---

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الحمد لله الذى أبان بواضح البرهان ، لأهل المعرفة والبيان ، بما أخصهم به فى قديم القدم ، قبل كون القبل ، حين لا حين ولا حيث ، ولا كيف ولا أين ، ان جعلهم أهلا لتوحيده ، وأفراد تجريده ، والذابين عن أداء ادراك تحديده ، مصطنعين لنفسه ، والمصنوع على عينه ، والملقى عليه محبة منه ، واصطنعتك لنفسى ، ولتصنع على عينى ، وألقيت عليك محبة منى ، وأخذ أوصاف من صنعه لنفسه ، والمصنوع على عينه ، والملقى عليه محبة منه له ،

أن يستقر له قدم علم على مكان ، ولا موافقة عقل على استقرار فهم ولا مناظرة عزم على تنفيذهم ، وهم الذين جرت بهم المعرفة بحيث جرى بهم العلم الى لا نهاية غاية خنست العقول وبارت الأذهان وانحصرت المعارف ، وانقرضت الدهور ، وتاهت الحيرة فى الحيرة ، عند نعت أول قدم نقلت الموافقة وصف محل لمحة فما جرت عليهم به العلوم التى جعلها لهم بذله هيهات ذلك له ما له به عنده فأين تذهبون اما سمعت علم ظنه لما أبداه ، وكشفه لما واراه ، واختصاصه لسر الوحى لمن اصطفاه ، أوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، فى الأفق الأعلى ، شهد له انه عبده وحده لم يجد عليه استعباد الغير بخفى ميل همة ، ولا الام شهوة ، ولا محادثة نظرة ، ولا معارضة خطرة ، ولا سبق حق بلفظة، ولا سبق أهل الحق بنطقة ولا رؤية حظ بلمحة ، أوحى الله اليه حينئذ ما أوحى ، بالأفق الأعلى، ضاقت الأماكن وخنست المصنوعات ، عن أن يجرى فيها أو عليها وحى ما أوتى بالأفق الأعلى اذ يغشى السدرة ما يغشى ، نظر من جلاله نظرة من غير منظورة الى السدرة ، حيث غشاها ما غشى فتست لما غشاها ، وانظر الى الجبل حيث تجلى له جعله دكا ، وخر موسى صعقا ، فلما أفاق قال سبحانك ، تبت اليك انى أعود لمسالتك الروية ، بعد هذا المقام الى اكثاره ما فرط من سؤاله ان العلم لو صادف حقيقة وقت المسالة لم يكن القول سابغا يليق به وفى هذا المكان علم ليس حقه الرسم ، ولا يليق به الكتم ، وانظر الى أخباره عن حبيبه صلى الله عليه وسلم ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى المقيد ها هنا هـ هـ لا يقتضى مكانا ، انما يقتضى وقت كشف علم الوقت ، فانظر الى فضل الوقتين ومختلف المكانين ، وفرق ما بين المنزلتين ، فى العلو والدنو ، وكذلك فضلت المؤمنين من العارفين منها ما يطيق خطاب المناجاة مع علم قرب من ناجاه وأدناه فلا ستره فى الدنو علم الدنو ، ولا فى العلو علم العلو ، ومنها ما لا يطيق ذلك فيجعل الأسباب هى المؤدية اليه وبها يستدرك فهم الخطاب فيكون منه الجواب ولا تقف عند قوله « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء » وهذه أماكن يضيق بسط العلم فيها الا عند المفاوضة لأهل المجاورة وفن الاشتغال بعلم مسالك الطرقات المؤدية الى علوم أهل الخالصة الذين خلو من خلواتهم وتبرأوا من ارادتهم ، وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، وعصفت بهم رياح الفطنة فأوردتهم على بحار الحكمة ، فاستبطنوا صفو ماء الحياة لا يحذرون ولا يتوقعون نازلة ولا يسرعون الى طلب بلوغ غاية ، بل الغايات لهم بدايات ، هم الذين ظهروا فى باطن الخلق وبطنوا فى ظواهرهم ، أمناء على وحيه حافظون لسره ، نافذون لأمره ، قائلون لحقه ، عاملون ومسارعون فى الخيرات ، وهم لها سابقون جرت معاملتهم فى مبادىء أمورهم بحسن الأدب فيما ألزمهم القيام به من حقوقهم ، لم يبق عندهم نصيحة الا بذلوها ولا قربة الا وطئوها ، سمحت نفوسهم ببذل

المهج عند أول حق من حقوقه فى طلب الوسيلة اليه ، وبادرت غير مبقية ولا مستبقية ، بل نظرت الى أن الذى عليهـــا فى حين بذلها أكثر مما له بذلت لوائح الحق اليها مشيرة ، وعلوم الحق لديها غزيرة ، لا توقفهم لائمة عند نازلة ، ولا تثبطهم رهبة عند قادحة ، ولا تبعثهم رغبة عند احـدى هبة حافظون بما استحفظوا من كتاب الله عز وجل وكانوا عليه شـهداء ان عرج لهم اللجا عند القيام طلب الاســـتعانة لاتمام ما قد رأوه ولم بتحنسهم المناصحة الاصغاء الى محادثتهم ما يثبت منهم بقية حياة موجودة اشفاقا من دخول الوهم مع وجود العلم بواجب الحقوق الى حقوقها ترك التوقف عن استقبال التأيدة فى حين الأمر بالسعى ليكون الفعل عقيبا للأمر بلا فصـل محدود يعلم فى غير صفة الأمر به وهذه صـفات أهل الموالاة من أهل المصافاة الدائم نظرهم الى ما يجرى بهم القول مما ألزم حق العبودية فى الرهبانيـــة التى وقع الذم لمن التزمها ولم يقم بواجب حقها بترك رعايتها فسبقت نفوس العـاملين الى ما لهم بعلمهم فاحتجـوا برؤية مالهم بعلمهم ، عما لهم بعلم علمهم عما لهم ، فالانعام عليهم بكشف علم علمهم فتكاثفت الحجب فأقاموا تحت التغطية هـ وبعد الخروج من هذه الأماكن تبدوا علوم كشف التغطية « لقد كنت فى غفلة عن هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حـديد » وقف على حدود الأشـــياء تكشف الآثار بهالها ما ألبسها من نور الصنعة وزهدة الارادة بنفاذ القـــدرة على جمعها وتفريقها ومجاريها وتحقيقها ولا يؤوده حفظها وهو العلى العظيم لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ٠

تمت بعون الله تعالى

## مقـام الذكر

روى الامام أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم فى مســـتدركه والبيهقى عن ابى الدرداء ، عن معاذ عن النبى ٠ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الا أخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من انفاق الذهب والفضة ، ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ، ويضربوا اعناقكم ، قالوا بلى يا رسول الله ٠ قال : ذكر الله عز وجل »

# فتاوى وأحكام

**س : (١) ما هى كفارة اليمين وكيف تؤدى على ضوء ما ذهب اليه الأئمة الأربعة ؟**

**س : (٢) هل تتعدد كفـــارة اليمين اتحد السبب أو اختلف أم ماذا ؟ أرجو أن تتفضلوا مشكورين بالاجابة على صفحات مجلة «الاسلام والتصوف» الغراء .**

**(جاويش) محمد محمد الجندى**
**بمصلحة السواحل وحرس الجمارك والمصايد**
**( قسم مصايد مصر )**

الجواب (١) كفار اليمين هى ما ذكره الله فى كتـــابه الكريم وهو قوله تعالى : « **لا يؤاخـــذكم الله باللغو فى ايمانكم ولـكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مســـاكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم** ».

وكيفية أدائها على ما ذهب اليه الشافعية : أن المكفر يخير فيها بين ثلاثة أشياء : عتق رقبة مؤمنة ، أو اطعام عشرة مساكين بأن يعطى كل مسكين مدا من الطعـــام الذى يصح اخراجه فى زكاة الفطر كالقمح والشـــعير ، ويشترط أن يكون من غالب قوت بلد المكفر ، والمد : نصف قدح مصرى .. ولا يكفى أن يجعل هذا القدر طعاما يطعمهم به فلو غداهم وعشاهم به لم يكف ولم يجزىء . وفى المجموع : يعطى لكل مسكين مدان من الحنطة أو صاع من سائر الحبوب ، أو كسوتهم ثوبا ثوبا ، فان لم يجد لزمه صيام ثلاثة أيام ولا يجب فيها التتابع فى الاظهر .

وعند الحنـــابلة كما فى المغنى : يعطى لكل مســـكين مد من بر وهو رب صاع أو نصف من تمر أو شعير ، ولا يجزىء عن ذلك الغداء أو العشاء فى أظهر الروايتين عن أحمد رضى الله عنه ، والرواية الثانية أنه يجزىء .

**وقال الحنفية : ان شاء أعتق رقبة وان شاء أطعم عشرة مســـاكين كساهم فان لم يجد صـــام ثلاثة أيام متتابعات قال الله تعـــالى : « فكفار اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كســـوتهم أو تحر**

**رقبة » خير فيكون الواجب أحدهما ثم قال : « فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام » وعندهم فى الاطعام : لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو شعير ، والصاع قدحان وثلث بالكيل المصرى ، أو يطعم العشرة مساكين غداء وعشاء بخبز معه ادام أو غداءين أو عشاءين ، ويجوز دفع القيمة نقدا بل هى أفضل فى وقت السعة على المفتى به ودفع العين أفضل فى وقت الشدة ، وأما الكسوة فلكل واحد ثوب يستر عامة بدنه فلا يجوز السراويل والازار ونحوهما .**

وذهب المالكية : الى أن فعال الكفارة على التخيير والأفضل الاطعام وذلك بأن يعطى كل مسكين من العشرة مدا بمد النبى صلى الله عليه وسلم وهو ملء اليدين المتوسطتين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين ، ويكون ذلك المد من غالب طعام أهل بلد المكفر من قمح أو غيره ، ولا يجزىء بدله الغداء ولا العشاء على المعتمد خلافا لأشهب . وقدر المد بالكيل بثلث قدح مصرى ، وقال مالك رضى الله عنه : أحسن ما سمعت فى الذى يكفر عن يمينه بالكسوة أنه اذا كسا الرجال كساهم ثوبا ثوبا . وان كسا النساء كساهن ثوبين ثوبين درعا وخمارا وذلك أدنى ما يجزىء كلا فى صلاته والله أعلم .

الجواب (٢) : من حلف على أمور شتى بيمين واحد كأن قال مثلا : والله لا أكلم زيدا ولا أدخل بيته ولا آكل من طعامه ثم حنث بالكلام والدخول والاكل فعليه كفارة يمين واحدة . وقال مالك عليه ثلاث كفارات : كفارة للكلام وكفارة للدخول وكفارة للاكل .

ومن حلف بايمان شتى على شىء واحد فعليه كفارة واحدة . وقال مالك : ان كان يريد بتكرار الايمان التأكيد فعليه كفارة واحدة ، والتأكيد عنده : هو حلف الانسان فى الشىء الواحد يردد فيه الايمان يمينا بعد يمين كقوله : والله لا أفعل كذا يحلف بذلك مرارا ثلاثا أو أكثر فعليه كفارة واحدة . وان لم يقصد التأكيد بل جعل كل يمين مستقلة عن غيرها كان عليه لكل يمين كفارة .

**وعليه فمن حلف بايمان شتى على أمور شتى فحنث فعليه كفارة لكل يمين والله أعلم .**

**س : (٣) هل يجوز للشركاء أن يتقربوا الى الله يوم النحر بأضحية من مال الشركة وهل تجزىء عنهم جميعا أو عن بعضهم ؟ أرجو التكرم بالاجابة على صفحات مجلة الاسلام والتصوف الغراء**

**أبو الفضل سليمان رشوان**
**تاجر بقالة بالنفاميش شرق البلينا**

الجواب (٣) هؤلاء الشركاء اما أن يكونوا أهل بيت واحد واما أن يكونوا من بيوت متفرقة ، والأضحية التى يريدون التقرب الى الله بها يوم الأضحى اما أن تكون من الضأن واما أن تكون من غيره كالابل والبقر، فان كانوا أهل بيت واحد فالأضحية سنة كفاية بالنسبة لهم لما رواه ابن ماجة والترمذى عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال : « كان الرجل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحى بالشاة عنه وعن أهل بيته» وان كانوا من بيوت متفرقة فالأضحية سنة عين بالنسبة لكل منهم .

وذهب الحنفية الى وجوب الأضحية على الموسر ، لما رواه أحمد وأبو داود والنسائى حديث مخنف بن سليم أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « أيها الناس على كل أهل بيت فى كل عام أضحية » . والشاة عندهم لا تجزىء الا عن واحد والبقرة والبدنة لا تجزئان الا عن سبعة سبعة ولم يفرقوا بين أهل البيت وغيره وتأويل الحديث عندهم : أن الأضحية لا تجب الا على غنى ولم يكن الغنى فى ذلك الزمان غالبا الا صاحب البيت ونسبت الى أهل بيته على معنى أنهم يساعدونه فى التضحية ويأكلون من لحمها وينتفعون بها .

**وعليه فان كان هؤلاء الشركاء أهل بيت واحد فقد علم الحكم بالنسبة اليهم مما سبق تبيانه ، وان كانوا من بيوت متعددة والأضحية شاة أجزأت عن واحد فقط ، وأما اذا كانت من الابل أو البقر والشركاء سبعة فأقل فانها تجزىء عن جميعهم ، لما روى عن جابر رضى الله عنه أنه قال : « نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة » والله أعلم .**

**عبد المنصف محمود عبد الفتاح**
**واعظ مركز شبين القناطر**

---

**شوق الله الى احبابه**

**يقول فريد الدين العطار :**
**« قلوب المشتاقين منورة بنور الله ، فاذا تحرك اشتياقهم اضاء النور ما بين السماء والارض ، فيعرضهم الله تعالى على الملائكة فيقول :**
**- هؤلاء المشتاقون الى اشهدكم انى اليهم أشوق -**

# رسول الله
# يحدثنا عن الحج

---

يطالع المسلمون هذا العدد ، وهم يعيشون أياما خالدة ، حبيبة اليهم، عزيزة عليهم ، هى أيام الحج المباركة ، أيام النفحات المشرقات ، والهبات المبـــاركات : ـ ان لربكم فى أيام دهركم نفحات ، ألا فتعرضوا لها ـ وطوبى لمن ظفر بعطرها ونورها .

ويمشى الحجيج خلال هذه الايام على الأرض المقدسة ، مهللين ومكبرين خاشعة قلوبهم ، مرفرفة أرواحهم ، يطوفون بالبيت العتيق فتمتلأ آفاقهم بأنفاس التاريخ ، وعطر الذكرى ، ويجاورون الروضة النبوية الزكية الطاهرة ، حيث القداسة والجلال ، وحيث الرســـول الكريم الحبيب ، فيفيض عليهم ربهم من رحمته ونعمه ورضوانه ، ويزكيهم ويطهرهم ، وتصلى عليهم ملائكته ، ويستغفر لهم الملأ الأعلى .

وحول الحجيج ، وحول البقاع الطاهرة ، والمشاهد المقدسة ، تحلق آمال العالم الاســلامى كافة ، كل له قريب ، أو حبيب فى أرض النبوة والتاريخ ، وكل يسأل الله ان يرزقه الحج ، وان يكتب له تلبية نداء أبو الأنبياء عليه السلام : « **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجـــالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق** »

والحج فريضة مقدسة ، وطهارة وتوبة ، وطاعة وتلبية ، فلنستمع الى رسولنا صلوات الله وسلامه عليه ، وهو يحدثنا وهو الصادق الأمـــين عن الحج ومكانتـــه وأجره ، وما أعد الله لمن لبى النداء ، وسبقت له الحسنى .

١ ـ عن أبى هريرة عن النبى صلوات الله وسلامه عليه قال : « الحج المبرور ، ليس له جزاء الا الجنة » رواه الخمسة الا أبا داود .

٢ ـ وقالت عائشة : يا رسول الله ، ترى الجهاد أفضل العمل . أفلا نجاهد ؟ قال : لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور » رواه البخارى والنسانى .. **ولفظه « ولكن أحسن الجهاد وأجمله حج مبرور »** .

**٣ ـ وعنها عن النبى صلوات الله عليه . قال : « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة ، وانه ليدنو ، ثم يباهى بهم الملائكة . فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ » رواه مسلم والنسائى .**

٤ - عن علي كرم الله وجهه ، عن النبي صلوات الله وسلامه عليه . قال : « من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج ، فلا عليه ان يموت يهوديا أو نصرانيا . وذلك لقول الله في كتابه - ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » .

## قضاء الحج عن الميت

٥ - عن ابن عباس . ان امرأة من جهينة جاءت الى النبي عليه السلام فقالت : يا رسول الله : ان أمي نذرت ان تحج فلم تحج حتى ماتت ، أفا حج عنها ، قال : نعم حجي عنها ، أرأيت لو كان عليها دين أكنت قاضيته ، اقضوا الله ، فالله أحق بالوفاء » رواه البخاري والنسائي :

## النبي يسلم على زائره

٦ - عن أبي هريرة عن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال : « ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام » رواه أبو داود والبيهقي .

## شفاعته لزائره

٧ - عن ابن عمر ، عن النبي صلوات الله وسلامه عليه ، قال : « من زار قبري وجبت له شفاعتي » رواه القاضي عياض في الشفاء .

٨ - قال رسول الله صلوات الله عليه : « من حج ولم يزرني فقد جفاني » رواه الطبراني .

٩ - عن ابن عباس ان الاقرع بن حابس . قال : يا رسول الله : الحج في كل سنة ، أو مرة واحدة ، قال : بل مرة واحدة . فمن زاد فهو تطوع » رواه أبو داود والنسائي وأحمد .

١٠ - وعنه عن النبي صلوات الله عليه قال : «من أراد الحج فليتعجل» رواه أبو داود وأحمد ، وزاد - فانه قد يمرض ، وتضل الراحلة . وتعرض الحاجة .

انتهز الفرصة

لبيع قطع أراضى **المعمورة** بالتقسيط الطويل

أجمل وأرقى مصيف سياحى فى الشرق

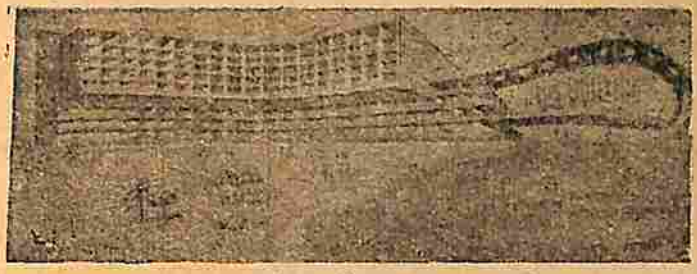

استجابة منا لرغبات محبى اقتناء فيلا أنيقة بشاطئ المعمورة الجميل ... يقام مزاد كل اسبوعين لبيع قطع أراضى تقسيم المعمورة ... بالتقسيط الطويل بمقر الشركة ٣ شارع الشواربى بالقاهرة.

البحر الابيض المتوسط

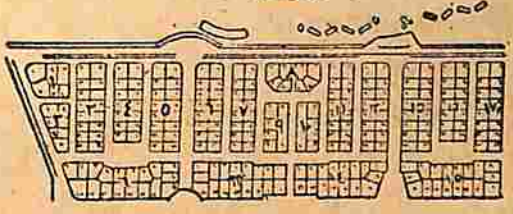

الدفع ٢٠٪ مقدمًا والباقى بالتقسيط الطويل على ١٠ سنوات

خصم ٥٪ لتشجيع البناء وخصم اضافى ٥٪ للمشترين نقدًا

هذه الجلسة لبيع الضم قطع بالتقسيم

لزيادة الاستعلام اتصلوا بمقر :

**الشركة العربية للأراضى والمبانى** ٣ شارع الشواربى بالقاهرة ٤١٣٥٠ - ٥٤١٦٩

و بالاسكندرية ت ٦٢٨٤٠ - ٦٢٨٦٩

« الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة »
« حديث شريف

## حجا إلى الله بقلوبنا وأرواحنا

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

لبيك وسعديك ، والملك كله بين يديك ، والثناء الجميل عليك .

لبيك ملك الوجود ، ورب الوجود ، ورحمن الوجود .

لبيك خالق الكون ، وبارىء الكائنات ، ومبدع الوجود .

لبيك فى كل خطوة ولمحة ، وسكنة وحركة ، وانتفاضة وهدوء .

لبيك من كل الوجود طائعا منيبا اليك ـ قالتا أتينا طائعين ـ

لبيك صاحب الملك ، ومدبر الملكوت ، ومالك الأمر :

« لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » .

لبيك حاجين بقلوبنا ، مهاجرين اليك بذواتنا ، راقين اليك بأرواحنا منطلقين اليك بكياننا ، طامحين الى فيوضاتك ببصائرنا :

« واذا سألك عبادى عنى فانى قريب ، أجيب دعوة الداع اذا دعان » .

لبيك مستجيبين لندائك فى كل الوجود من مضمون ندائك فى قرآنك :

يا عبادى فدوا الى رحابى فى بيتى .

« ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا . ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . »

لبيك ، وهل فى الوجود أحد لا يحج اليك ، وهو قبس من نورك ، وشعاع من ضيائك ، ونفحة من قدسك .. فكيف لا يرقى الفرع الى أصله ؟ وكيف يغفل الغصن عن منبع وجوده وقيام ذاته ؟

« انى خالق بشرا من طين .. فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » . « انى جاعل فى الأرض خليفة . »

لبيك ، وهل البيت الا باب اليك ، وأنت أنت فى كل الوجود وملء كل الوجود ، وروح كل الوجود ، وضياء كل الوجود :

« ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله . »
لبيك ربنا وسعديك ، والملك كله بين يديك ، والثناء الجميل عليك .

ان جحدت الأشباح أو تلكأت الأجساد ، أو تصنعت الحواس بالضنى والتعب فقعدت عن الهجرة اليك .. فان الأرواح سارية فى كل الوجود اليك كما هى نبع رحمتك ، وشعاع فيوضاتك فهى حاجة اليك فى بيتك الحرام ، وطوافة حول بيتك المعمور ، وساجدة تحت عرشك ، فهى بين يديك أبدا .. فى بيت كونك العظيم ، صنعة يديك ، وابداع حكمتك ياكريم

لبيك .. نداء الأزل الى الأبد من غير حصر أو وصف ...
لبيك .. منذ كان الأزل ولا بدء له : « الست بربكم ؟ » .
لبيك والى الأبد .. « ان الى ربك الرجعى » . « وان الى ربك المنتهى »
لبيك فى كل حج لعام زمنى على كل أرض وفى كل سماء .
لبيك فى كل حج لأصفيائك القائمين بالهجرة دواما اليك ، والمغمورين بفيوضاتك وتجلياتك فى كل طموح لا نهاية له ولا وصف له .. الا أنه الجلال والجمال والكمال ...

لبيك مع كل خطرة وانطلاقة من كل كائن الى رحابك يا الله .
لبيك فى كل حج قائم دائم من غير حصر ولا زمن لكل سماء .
لبيك ـ وان قعد المال ، أو بعدت الشقة ، فلا حجاب يحجب الكريم ولا مسافة تمنع الحبيب ، ولا زمن يباعد الرحيم ، ولا مادة تحول المجيد .. تلك رغبتنا وفيك الأمل .. وأنت القائل : « واذا سالك عبادى عنى فانى قريب . »

« أنا عند حسن ظن عبدى بى ، وأنا معه اذا ذكرنى . »
وقال حبيبك : « انما الأعمال بالنيات . »
لبيك اللهم لبيك .. ان الحمد والنعمة لك والملك .. لا شريك لك .
لبيك هجرة الى مراقى الفلاح فى آياتك ، ونور المعرفة من تجلياتك ، وضياء الحكمة الباهرة من جمال جلال فيوضاتك .

لبيك .. هجرة اليك فى كونك العظيم .. صعودا اليك فى سموات احسانك ، عروجا اليك فى ملكوتك ، سموا اليك فى آيات كتابك ، رقيا اليك فى جمال جلال صفاتك ، وجلال جمال ذاتك وروعة أسمائك .

لبيك وهل غبت عن الوجود حتى يحج اليك ؟! فانت قائم فى كل الوجود متربع على عرش القلوب ، وسراج حياة كل الوجود .
« الله لا اله الا هو الحى القيوم . » « وان من شىء الا يسبح بحمده . »
لبيك .. وهل يحتاج خليفتك ـ بحكمتك الباهرة ـ هل يحتاج لجهد أو مال ليدخل على رحابك فى كل لحظة .. وكيف وأنت موكله ومستخلفه؟ وكيف وأنت قائم فى كيانه : « أفمن هو قائم على كل نفس ـ بما كسبت »

لبيك من كل الوجود بلسان روحه ، ومنطق عقله ، وأشواق ضميره وحقيقة كيانه ، وأصوات دعائه .. المرفوعة اليك .

لبيك راقين اليك فى كل لحظة مهللين مكبرين ، مستغفرين منيبين ، آيبين تائبين ، راكعين ساجدين وخاشـــعين ، مسبحين حامدين لربنا شاكرين .

لبيك يا كريم العفو .. لبيك ياكريم الجود .. لبيك ياذا الجلال والاكرام

لبيك منحت من غير حساب ، وأعطيت كل شىء خلقه - كما أردت - لحكمة بالغة ، ظهرت واستترت ، وأعلنت عن نفسها واختفت أسرارها وذلك شأنك العظيم : أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وظاهر دون خفاء ، وباطن دون ادراك ، ومحيط بكل شىء .

« هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم . »

« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير . »

لبيك ربنا وسعديك .. والملك بين يديك ، والحمد والثناء الجميل عليك

لبيك حجا اليك مع الحاجين هذا العام فى بيتك الحرام ..

حجا اليك بقلوبنا وارواحنا ، وعقولنا وأفئدتنا ..

لبيك حجا وعمرة ... فى بلدك الأمين ، ومهبط وحيك الكريم ومراح حبيبك العظيم ، ومشرق هدايتك ، ومحط قدسك وفيضك .

لبيك سعيا وطوافا بالكعبة المشرفة - زادها الله تشريفا وتعظيما .

لبيك مستلمين الركن الأيمن ، مقبلين الحجر الأسعد ، ما ضين الى اليمين فى رمل سريع ثلاثة حول الكعبة ، ماشين أربعا طوافا حولها اقتداء بحبيبك فى محراب قدسك .

لبيك صلاة مرفوعة اليك من مقام خليلك استجابة لك وقدوة بحبيبك : « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى . »

لبيك مطمئنين فى رحاب جلالك وكرمك : « ومن دخله كان آمنا »

لبيك طوافا بقلوبنا حول الكعبة تحية للبيت المحرم ..

لبيك انطلاقا الى زمزم المباركة واغترافا من فيض رحمتك ونعمتك فيها ، شرابا لكل خير فى الدين والدنيا والآخرة : « ماء زمزم لما شرب له ... »

لبيك انطلاقا الى الصفا - صفاء اليك بكل حواسنا - وصفاء الى حكمتك ببصائرنا ، راقين من فوقه اقتداء بحبيبك ، وتمثلا بالجهاد فى سـبيل البحث عنك « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » محسنين الوجهـة والقلب اليك كما تحب وترضى بتوفيقك « وان الله لمع المحسنين . »

لبيك مهللين مكبرين - ثلاثا - حامدين وشاكرين :

« لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت

وهو على كل شيء قدير ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . »

لبيك داعين منادين .. مهللين مكبرين على شرف الصفا ، متجهين اليك فى بيتك الكريم القائم بين جنوبنا ، والمرموز اليه بكعبتك .

لبيك منطلقين الى المروة ارتواء من فيض قدسك حتى لا نظمأ أبدا ، ورؤية لآية من حنان فضلك حتى تكون سبيلنا الى فضل الكريم مالك خزائن السموات والارض .. كريم الوجود ورحمن الوجود .

لبيك مهللين مكبرين حامدين على شرف المروة مستقبلين البيت الحرام .

لبيك فى اسراع اليك - وعجلت اليك رب لترضى -

لبيك سعيا بين الصفا والمروة سبع أشواط فى طرقات موصولات لأبواب فضلك ، واغتراف دائم من فيض رحمتك .

لبيك اللهم لبيك .. ان الحمد والنعمة لك والملك .. لا شريك لك .

## مولد
## السيد ابراهيم الدسوقى

قام سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية بزيارة ضريح القطب الصوفى السيد أحمد البدوى وبصحبته الاستاذ طه عبد الباقى سرور ، والسيد ابراهيم محمد وكيل المشيخة العامة وقد تناولوا طعام الغداء على مائدة الاستاذ أحمد كامل البهى خليفة السيد البدوى بطنطا

ثم قام سماحته وصحبه بزيارة مدينة دسوق بمناسبة المولد الصغير للقطب السيد ابراهيم الدسوقى . وطاف سماحته بحلقات الذكر بالمسجد حيث استقبله السادة مشايخ الطرق ، السيد محمد عاشور ، والسيد عبد المجيد الشرنوبى ، والسيد أبو المجد الشهاوى ، والسيد ابراهيم السعيد الشرنوبى ، والسيد محمد مجاهد نقيب أشراف الغربية .

والسادة وكلاء المشيخة العامة السيد أحمد مجاهد ، محمد زكريا أبو طبل ، وعبد الجليل الزينى واخوانه نواب السادة الرفاعية .

وقد بذل سماحته لهم نصحه وارشاده للنهوض بالتصوف والصوفية وودع كما استقبل بالاجلال والتقدير

# ندوة الإسلام والتصوف

## المعانى الروحية فى الحج

اجتمعت ندوة الاسلام والتصوف الشهرية فى الساعة الثامنة من مساء يوم الاثنين ١٠ من ذى القعدة عام ١٣٧٨ هـ الموافق ١٨ مايو عام ١٩٥٩ م بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية .

وحضرها من أعضاء الندوة الأساتذة : سماحة السيد محمد محمود علوان والدكتور محمد مصطفى حلمى ، والدكتور مصطفى كمال وصفى ، والسيد محمد عيد الشافعى ، وعبد الرحمن سلامة العطار ، ومحمد عبد الوارث الصوفى ، وأبو الوفا الغنيمى التفتازانى ، وابراهيم محمد البطاوى ، ومحمد النشرتى ، وسعيد مكرم المحامى ، ومحمود شلبى ، وسيد الجبالى ، ومالك عثمان خضر ، وطه عبد الباقى سرور .

وافتتح الندوة سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية مرحبا بالسادة أعضاء الندوة .

ثم عرض الاستاذ طه عبد الباقى سرور موضوع الندوة وهو :

## المعانى الروحية فى الحج

◎ سماحة السيد محمد علوان :

يسرنى فى مطلع هذه الندوة ان أتقدم بالتهنئة الى العالمين العربى والاسلامى بمناسبة موسم الحج المبارك . وأسأل الله جل شأنه ان يعيده على أمتنا الكبرى بالخير والعزة . ومزيد من القوة والحرية . وان يكتب للانسانية النجاة من شر ما يعده لها دعاة الالحاد والمادية . وأصحاب المطامع الاستعمارية ، وان يطهر أرض العروبة الطاهرة من تلك اللوثة الصهيونية الباغية .

وبعد .. فلبيك اللهم لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك لبيك .

ذلك شعار الحج وعنوانه ، ومنهج التصوف وسبيله ، تلبية لله وطاعة وتوجه اليه وعباده ، وفناء فى حبه ، وتطهر فى محاريبه ، وتجرد فى سبيله ، وخشوع وخضوع ، وذكر وتسبيح ، وتهليل وتكبير ، وفيوضات وتجليات، وعطر روحى ، واشراق قلبى ، واشعاع معنوى ، وحياة سماوية ، ولحظات ملائكية .

فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ، ولا بغى ولا عدوان ، ولا تفاخر بالألقاب ، ولا تعاظم بالاحساب ، ولا اكبار للدنيا ، ولا تقلب فى شهواتها ، ولا سبح مع أهوائها ، ولا ضلال فى سبلها .

انها أيام لله خالصة ، يحياها المؤمنون بقلوبهم ومشاعرهم فى مناسك مقدسة ، وبقاع طاهرة ، شهدت خطو الأنبياء ، وترتيل الوحى ، وتلقت قبل كل بقعة فى الأرض أنوار آيات الله المحكمة المقدسة . غضة رطبة ، فى صحف مطهرة ، من فيض الجلال الأعلى الى فم جبريل ، وقلب الأمين ، وأرواح المؤمنين .

* * *

والصوفى كما يحدثنا تاريخه ، وكما كان اعلامه وقادته ، فى أيام حج دائمة ، كل مواقفه عرفات ، وكل أيامه احرام وافاضة .

ان أيام الحج التى تظلنا اليوم ، والتى يهرع الى بقاعها صفوة العابدين المتقين ، هى صورة للحياة الصوفية ، انها تجرد من المادية بكل ما فيها واتجاه الى الربانية بكل معانيها .

ان الحج رحلة الى الله ، تستغرق أياما أو شهورا ، والحج المبرور جزاؤه الجنة ، والحج المبرور كما علمنا رسولنا صلوات الله وسلامه عليه أفضل الجهاد وأحسنه .

* * *

والصوفى يعيش حياته دائما تحت ظلال هذا اللون من الحياة ، يعيش طاهرا مطهرا من الاثم باطنه وظاهره ، ان أحاسيسه دائما فى احرام ، وقلبه فى سجود ، وروحه فى تحليق ، وأعماله فى تصعيد ، وتوجهه دائما الى الله ، ولسانه رطب بذكره ، وجهاده فى سبيله ، وخواطره ترفرف حول عرشه ، وأمانيه تتسابق نحو رضاه ، وأهدافه تدور حول محبته وهداه . انه دائما ينادى لبيك اللهم لبيك ، لك وجودى وقلبى وروحى وعملى وجهادى . أنا لك وبك ، فيك جهادى ، واليك مقصدى ، أنت غايتى ووجودى ، أو كما يقول ابن عطاء الله السكندرى : « اللهم ماذا وجد من فقدك ، وما الذى فقد من وجدك ، لقد خاب من رضى دونك بدلا ، وقد خسر من بقى متحولا » .

والحياة الصوفية ، حياة ذكر ومناجاة ، وقرب وطاعة ، وتأمل وتفكر فى مبدع السموات ، وفاطر الارضيين ، وعجائب آياته وأفضاله ونعمه وكماله وجلاله ، وما يجب له من تقديس وتنزيه ، وعبادة ومحبة وما يترقرق بين كل هذا ، من أدب النفس ، وتزكية الحس ، وقمع للشهوات ، وتصعيد للرغبات ، واكتساب لكنوز القلب ، وقوى الروح ، وما يلازم هذا وذاك من فيض واشراق والهام .

ان الصوفى دائما تحت ظلال قوله تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » أو كما يقول أبو اليزيد البسطامى حينما سئل عن الصوفى : « لا يفتر عن ذكره ، ولا يمل من حقه ، ولا يستأنس بغيره » .

* * *

وللصوفية معان عالية فى فهمهم لفريضة الحج ، ما أحسب ان غيرهم قد تذوقها أو دنا منها ، معان تتمشى مع منهجهم فى التوحيد .. والصوفى يسمو فى توحيده سموا لا يطاوله فيه سواه ، انه لا يرى فى كل شىء الا وجه الله وارادته وأمره وحكمته ونوره .

يقول ابن منصور الحلاج : « ان شوقنا الى الله يجب أن يمحو عقليا فى نفوسنا صورة الكعبة كيما نجد من أقامها » .

وهى كلمة دقيقة ملهمة لا يقولها الا صوفى مشاهد ذائق محلق لا يحجبه عن ربه شىء ، فان الحاج ذاهب الى الله . لا الى بناء مقام ، ومقدس للخالق لا لبيته الحرام .

لقد وضع الحلاج المعنى الروحى ، مكان المعنى المادى ، تمشيا مع منطق التصوف فى التوحيد ، وفى الحب الالهى .

ويقول سهل بن عبد الله التسترى : « حججت فرأيت الكعبة ، ولكنى لم أر رب الكعبة ، وهذه رؤية المحجوب ، ثم حججت ثانية فرأيت الكعبة ورب الكعبة ، فهذا تأمل الوجود فى الموجود ، ثم حججت مرة ثالثة فرأيت رب الكعبة ، وهذا مقام التمكين » .

ويقول أبو العباسى المرسى لرجل يريد ان يحج : « اذا وصلت الى البيت فلا يكن همك البيت ، وليكن همك رب البيت » .

وبذلك يرتفع الصوفية فى توحيدهم . وفى فهمهم لمناسك الحج وشعائره وهديه ارتفاعا لا يعرفه الا الافق الصوفى ولا يتذوقه الا من عاش مع هؤلاء الصفوة الذين يحبهم الله ويحبونه .

* * *

ان موسم الحج فى ظل هذه الحياة الروحية الربانية السامية ، هو منبع

دائم لالهام المسلمين سبل الخير والرشاد ، ومنهج الحياة الطيبة الطاهرة المباركة التى صورها لنا القرآن فى قوله تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

ثم تأتى بعد ذلك رسالة عظمى عبر عنها القرآن بقوله « وليشهدوا منافع لهم » .

يأتى بعد ذلك ان مواسم الحج هى مؤتمرات اسلامية عالمية تنبثق منها لو نظمت وأعدت النهضة الاسلامية والاخوة القرآنية ، والوحدة المثالية ، والتعاون بين الأمم الاسلامية فى كل حقل من حقول الحياة .

كما يمكن ان تتحول هذه المواسم الروحية الى اشعاع يقدم للانسانية زاد الايمان ولباس التقوى وأمن الروح . اشعاع ينقذ البشرية من هذا الجحيم المادى المدمر . ويهديها صراطا مستقيما ..

◉ الدكتور محمد مصطفى حلمى :

الحق انه بعد هذه الكلمة المستفيضة الرائعة التى لم تترك معنى من المعانى الروحية فى الحج الا أحصته واستقصته وأبانت عنه لم يعد ثمة مجال لمقال ومع ذلك فان هناك من المعانى الروحية للحج ما يحسن ان نضيفه الى ما أورده سماحة السيد محمد علوان فى كلمته القيمة الممتعة . ذلك بأن الصوفية وهم ما هم من تشبث بعالم الأرواح وتعلق بالمعانى الروحية وآثارها فى القلوب ، لم يفهموا الحج على انه فريضة تؤدى على أيا من الوجوه ، أو على هذا الوجه الآلى الذى يؤديه عليه أكثر الذين يحجون ، كما يؤدى الصلاة على هذا الوجه الآلى أكثر الذين يصلون ، وانما الصلاة والحج وغير الصلاة والحج مما فرضه الاسلام انما يرمى الى أشياء أمعن ما تكون فى الروحية ، وأفعل ما تكون فى الحياة القلبية للذين يؤدون فرائض الاسلام ، وحسبى فى هذا المقام أن أشير الى أن أعشق العشاق لله ، وأشوق المشتاقين الى وجه الله ، قد جعلوا من ذات المحبوب وهو الله عز وجل قبلتهم التى يولون وجوههم اليها فى صلاتهم ، كما جعلوا منه كعبتهم التى يوجهون اليها قلوبهم فى حجهم ، وأكثر من هذا فانهم قد بلغوا من صفاء القلب ، ونقاء الحب ، والامعان الشديد فى الروحانية المشرقة الى الحد الذى استطاعوا معه ان يروضوا أنفسهم ، ويأخذوا قلوبهم بأنهم يعيشون أكثر أوقاتهم فى طواف حول الكعبة ، وفى توجه الى القبلة ، فكل صلاتهم انما هى صلاة روحية ، قبلتهم فيها هى الذات العلية ، وكل حجهم انما هو حج روحى ، كعبتهم فيه هى الحقيقة الالهية ، ويحضرنى فى هذا المقام أيضا بعض المعانى الروحية التى استخلصها صوفى من كبار الصوفية المتقدمين من مناسك الحج ، بل ومن الأماكن التى يلم بها الحجيج ابان وقوفهم أو أثناء طوافهم .

وهذا الصوفى هو ذو النون المصرى . الذى تأول مناسك الحج تأويلا يكشف عن معانيها الخفية ، وآثارها الروحية ، فى حياة الذين يؤدون هذه المناسك ، سواء فى علاقتهم بربهم أو بأنفسهم أو بأشباههم ، فذو النون يتأول ويعلل الوقوف بالجبل لا بالكعبة ، بأن ذلك انما كان لأن الكعبة بيت الله والجبل باب الله ، وان الله ليوقف القاصدين اليه ، والوافدين عليه بالباب يتضرعون ، ويتأول ويعلل الوقوف بالمشعر الحرام ، وكيف صار بالحرم ، وذلك بأن الله لما أذن للوافدين عليه بالدخول اليه أوقفهم بالحجاب الثانى وهو المزدلفة ، ولما قبل تضرعهم ، أمرهم بتقديم قربانهم ، وكان هذا القربان تطهيرا لهم من ذنوبهم التى كانت لهم حجابا من دون الله ، وأذن الله لهم بالزيارة على طهارة ، واما ان الصوم مكروه أيام التشريق فذلك ما يأوله ويعلله ذو النون بأنه راجع الى أن القوم انما زاروا الله ، وانهم فى ضيافته ولا ينبغى للضيف أن يصوم عند من أضافه ، ويتأول ذو النون التعلق بأستار الكعبة فيكشف عن المعنى الذى ينطوى عليه هذا التعلق ، فيرى ان مثل الرجل وقد تعلق بأستار الكعبة كمثل الرجل وقد كانت بينه وبين أخيه جناية فتعلق بثوبه واستجدى له وتضرع اليه ليهب له جرمه وجنايته، فكل أولئك تأويلات يقدمها ذو النون بين يدى مناسك الحج فيظهرنا من خلالها على تلك المعانى النفسية والأخلاقية السامية التى ينطوى عليها الحج وعلى ما ينبغى أن يقر فى نفوس المؤدين لمناسكه من تلك المعانى .

### ◎ الدكتور مصطفى كمال وصفى :

لما أكرمنى الله وكنت فى حجيج عام ١٩٥٧ لمست من معانى الحج ما لم يخطر لى على بال ، ووجدت فيه من أسباب اكتمال الايمان ، وفهم الدين الشىء الكثير ، لا أقول . كيف كان شوقى الى هذه القبلة التى يتوجه اليها المسلمون فى صلاتهم وفى جلوسهم وفى خلواتهم وأذكارهم من جميع البقاع ، والتى لا يموت ميت ، ولا يدفن دفين الا ووجه اليها ، والتى يتجرد الانسان من المخيط من ثوبه احتراما لها وهو بعد على شقة بعيدة منها .

ولكننى أكثر من ذلك استخلصت ان فى الحج من معانى العبادات المختلفة ما يجعله خلاصتها وفحواها فيستحق ان يجزى عليه بالجنة .

فقد أخذ الحج من الصلاة أشق ما فيها وهو حفظ القلب من الوساوس اذ يجب على الحاج ان يظل حافظا لقلبه طوال مدة الحج ، وأخذ من الصيام التقشف والمشقة والتجرد لله ، وأخذ من الزكاة البذل والنفقة ، وفوق ذلك فقد تفرد بما فى الارتحال والسفر من أسباب تهذيب النفس وبضرورة مراعاة أدق الآداب فى ظروف الزحام اذ تضيق مكة بالوافدين ، ولا شك ان للزحام آدابا عسير مراعاتها .

واذا لم يكن الحاج متزودا بزاد من التقوى ، عامر القلب بالايمان لـــم يستطع ان يوفى هذه المناسك حقها ، ولا ان يقوم بما فرض عليــه اذ أنه لا جدال ولا فسوق ولا رفث فى الحج .

ولذلك وجدت ان الكثيرين يحجون ولا يفيدون من حجهم لأنهم لم يتزودوا بالزاد الكافى ، وكان ذلك هو السبب فى أن الله أورد فى آيات الحج قوله : « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » وأكاد أجزم بأن الفتن والاختبارات تتوالى على الحـاج حتى ليعسر عليه ان يحفظ نفسه من الجـدل والوساوس الا بشق الأنفس ، والا اذا كانت له ذخيرة روحية ، وأذكر من ذلك اننى لما دخلت الحرم المبـارك صدمنى كثرة اختلاط الحجاج وليســوا جميعا على درجة من النظافة ، فوجدت ان ذلك سيدخل على قلبى ما يفسد الحج فخاطبت نفسى ، أليس هؤلاء الفقراء هم أحباب الله أو ليس غاية ما أطمع فيه ان أحشر معهم ، وكيف يكون موقفى فى المحشر وأنا أتأفف منهم وهم أحبـــاب الله ، وأتبع ما أترفت فيه ، فأدركت ان ذلك هو ضريبة الترف ، وفساد القلب يصيبه بالعطب فبكيت ، وذكرت نفسى بالمحشر وأنا فى موقف منبوذ ، فراعنى اننى من هذه اللحظة لم تصـادفنى ما تشمأز منه نفسى ، بل تبدل الحـال ، فاذا بالروائح الطيبة تلاحقنى فى كل مكان ويصادفنى قوم من أكرم الحجاج ، يمنحونى من عطفهم ومن خدماتهم ما يجعلنى أطيب به نفسا .

وأذكر أيضا كيف كنت أجـد المشقة فى الطواف والزحام حـول الكعبة وكيف اننى قابلت شيخا لا أعرفه وكأنه رجل طويل القامة فتأبطنى وجعل يطوف بى ، واذا بى لا أصادف زحاما ولا مشقة وكأن أقدامى لا تكاد تلمس من الأرض الا كالقطن المندوف وهكذا عرفت ان رحمة الله يختص بها من يشاء ، وان المشقة تختلف من شخص لآخر .

وأذكر كيف كنت أشعر وكان سيدنا ابراهيم ماثل فى الكعبة ، وانهـــا مقامه ومستقره الذى يؤدى فيه وظيفته لتطهير البيت للطائفين والعاكفين والركع السجود . وأذكر أننى صبيحة أداء الفريضة ان كنت عائدا الى مكة لطواف الافاضة ، وكنت أحادث صديق صوفى عن روعة المناسك وجمال منـازل الوحى . واذا براكب معنا فى الســيارة ـ بدون مناسبة ـ ينهال بالسباب فعلمت أن الدخول معه فى الجدل مفسدة للحج . فسكت وقـــد أشفقت عليه انه أفسد على نفسه حجه بهذا الهجوم . وعلمت ان ذلك من أحابيل الشيطان وفتنه التى يفسد بها على الناس أعمالهم .

هذه الفريضة المبرورة التى وان حفت بالمكاره فانما شأنها شأن الجنة ، وان كان بعض قصار النظر أو مرضى القلوب ينعون على الحج مشقته فان ذلك لأنهم لم يقبلوا على الحج متزودين ولم يأدبوا أنفسهم بما ينفعهم فى هـــذا الموقف ، وماذا كانوا ينتظرون ؟ هل ينتظرون ان يقوموا بنزهة يخرجون منها الى الجنة . ان الحج رأس العبادات وأب الفرائض ، واذا كانت العبادات

وسيلة ورياضة لتطهير القلب فانه فى الحج بالذات يشهد الانسان نتيجة عمله ولن يتيسر للمسلم ان يفهم الكثير من خفايا دينه ومن حقيقة قلبه الا بالحج وعدنا الله جميعا به ٠

**◉ الدكتور محمد مصطفى حلمى :**

اذا كان الحج رأس العبادات فماذا تكون الصلاة ؟

**◉ الدكتور مصطفى كمال وصفى :**

لقد قلت فى البداية ان الحج فيه أشق وأهم ما فى الصلاة وهو حفظ القلب من الوساوس : فالواقع ان من الصعب جدا ان يقف الانسان فى الصلاة على قصر مدتها دون ان تخطر له الخواطر ، وتكاد تكون الصلاة رياضة مستمرة بقصد تدريب المؤمن على الوقوف فى الحضرة الالهية ، وتبدو نتيجة هذه الرياضة وقيمتها فى الحج كرياضة أطول ، وحضرة أطول بكثير من الصلاة ، فمن المتفق عليه ان الانسان لا يحاسب على خواطره ، ولا تعتبر هذه الخواطر آثاما الا فى مكة ٠

ومن هنا يتبين ان الحج قد استوعب أشق ما فى الصلاة ، فضلا عما بيناه من انه يستوعب أيضا أشق ما فى سائر العبادات ٠

**◉ الدكتور محمد مصطفى حلمى :**

كل هذه معان جميلة اذا نظر الى الحج والى الصلاة والى غيرهما من الفرائض الأخرى على انها تنطوى على معان روحية يدخل بعضها فى بعض، ويستوعب بعضها بعضا ، ولكن الذى أخشاه من التعبير عن الحج بأنه رأس العبادات ان يفهم الكافة أو العامة ممن يتاح لهم الحج لما أتيح لهم من مال أو جاه أو سلطان وهم أبعد ما يكونون عن الاقبال عليه بقلوبهم وأرواحهم ، أخشى ان يفهم هؤلاء ٠ الاكتفاء بالحج والوقوف عنده من دون الصلاة ، أو من دون بقية الفرائض الأخرى ، لأنهم وقد حجوا وأدوا رأس العبادات لم يصبحوا فى حاجة الى أداء بقية الفرائض ، وأكبر الظن ، بل أكبر اليقين عندى ان رأس العبادات وأكثرها استيعابا للمعانى الروحية فى العبادات الأخرى ، هى الصلاة ٠

**◉ الأستاذ أبو الوفا التفتازانى :**

أستطيع التوفيق بين ما قاله الدكتور وصفى ، وما قاله أستاذنا الدكتور حلمى ، يمكن القول أيضا بأن الحج رأس العبادات بمعنى ان الانسان العابد الذى يؤدى الصلاة ، وسائر العبادات الاخرى التى دعا اليها الاسلام ،

يتوج فى العادة حياته التعبدية بالحج الى بيت الله الحـــرام ، فمن هذه الزاوية لا تكون عبارة الدكتور وصفى ما ذهب اليه أستاذنا الذى يخشى ان يفهم من عبارة الدكتور وصفى ان الحج مقدم على غيره من العبادات ٠

والمفروض فى الحج انه لمن استطاع اليه سبيلا ، وهذه الاستطاعة قد تكون من الانسان فى حياته فى آخر مراحلها أحيانا ، فلعل فى هذا التفسير ما يجعل عبارة الدكتور وصفى مؤدية للمقصود منها ٠

**⊙ الدكتور محمد مصطفى حلمى :**

**وبناء على هذا التفسير لا يكون الحج راسا للعبادات وانما يكون تاجا على راس العبادات وهى الصلاة ٠**

**⊙ الأستاذ السيد محمد عيد الشافعى :**

ويؤيد هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، « الحج عرفة » والوقوف بعرفات انما هو تلبية ودعاء ، وقال صلى الله عليه وســـلم « الدعاء مخ العبادة » ٠

**⊙ الأستاذ أبو الوفا التفتازانى :**

هناك بعد هذا كله معنى من المعانى التى تحدث عنها الصوفية فى الحج وأعنى بهذا الاخلاص ، فما المقصود بهذا ؟

الحج كركن من أركان الاسلام هو عبادة من عباداته ينبغى ان يكون معبرا عن الاخلاص ، والحاج ينبغى أن يحاسب نفسه قبل خروجه للحج وفى أثناء الحج ، بل وبعد الحج ٠

فالذى يخرج للحج ينبغى أن يبحث فى نفسه عن الدوافع التى تدفعه اليه، فبعض الناس تدفعه دوافع حب الظهور بالطاعة ، وبلوغ حظ النفس من تحقيق الشهرة ليحسن ظن الناس به وهذا كله عند الصوفية المحققين معلول لأن فيه ركونا الى النفس الانسانية ٠

كذلك لا ينبغى أن يجعل الحاج فى أثناء حجه فى قلبه شـــيئا غير الله وبعبارة أخرى أن تكون همته متعلقة بربه ، متجردة عن كل ما سوى الله فاذا تصفى الحاج عن حظوظ نفسه واستشعر فى حجه قربه من ربه وشـهوده لعظمة خالقه كان حجه مقبولا ، وما يقال فى الحج يقال فى سائر العبادات الاخرى فان المراآة بالطاعة ليس من شأن المسلم الصادق فضلا عن أنـــه حجـــاب عن الله تعالى يجعله مستدرجا فى بعض الأحيـــان قال تعالى : « **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** » ٠

أما بعد فواجب الحاج أن لا يرى لنفسه منزلة يتميز بها عن سائر اخوانه

فان كثيرا من الناس يرون بعد حجهم انهم أعلى درجة وأعلى مقاما من غيرهم وهذا أيضا من حظوظ النفس ٠

فالمعيار الذى يصطنعه الصوفية دائما هو ، ان لا يكون العابد فى عبادته طامعا فى أن ينال بها درجة أو منزلة لأنها هدية من الله اليه فكيف يطلب العوض فى مقابل شيئا أهدى اليه ٠

فالاكمل أن يتحقق الحاج قبل حجه وفى حجه وبعد حجه بمعنى الاخلاص

### ⊙ الأستاذ السيد محمد عيد الشافعى :

وأضيف فأقول اضافة الى كلمة الأستاذ التفتازانى : بحيث يكون شاهد الحال فيه مناديا « **قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** »

### ⊙ الأستاذ محمد النشرتى :

وأرى ان فريضة الحج اغتسال من أدران الحياة والذنوب التى تتكاثر على الانسان ، فى مراحل حياته ، والمغتسل يجب أن يتحفظ على نفسه بعد الاغتسال حتى لا يصاب بأمراض يصعب البرء منها ، فاذا ما حج ووقف بعرفات فيجب أن يتحفظ على نفسه بعد ذلك خيفة الوقوع فيما لا يبرأ منه أمام الله ٠

### ⊙ الأستاذ عبد الرحمن العطار :

الحج فى جملته وفى تفصيله رحلة صوفية للمؤمن خالصة لله سبحانه وتعالى طمعا فى ثوابه ورجاء غسل ذنوبه ، وهذه الرحلة مشحونة بالمعانى الصوفية العالية ففى أولها يخرج الانسان عن ماله وأهله وولده وداره ابتغاء رضوان الله يحدوه الأمل فى النجاة ويحثه الشوق والحنين الى لقاء الله فى الأماكن التى جعلها الله مثابة للناس وأمنا ٠

فاذا ما وصل الى الميقات برز له معنى صوفى آخر حيث يتجرد الانسان من زخرف الحياة ومتاعها كما يتجرد من المخيط ، ويهرع الى الله عاريا حافيا أشعث أغبر مستجيبا لندائه فى قوله تعالى : « **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق** » ٠

فاذا ما جد السير ووصل الى بيت الله الذى كرمه جاهلية واسلاما تشبث بستاره واتجه الى ربه صافى النفس مشرق القلب داعيا ضارعا يرجو ثوابه ويخاف عقابه ٠

ثم تأتى رحلة صوفية شاقة فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ملبيا نداء ربه طالبا منه الغفران راجيا ان يمسح ذنوبه ويغفرها .

ثم تأتى رحلة صوفية شاقة فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة الحجيج من جميع الالوان واللغات ، يقفون موقفا واحدا فى هيئة واحدة يدعون دعاء واحدا يصل الى السماء من أقرب طريق : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

ثم تأتى مرحلة صوفية فيها يدحر الشيطان ويرمى بالحصباء وقد قال بعض العلماء : ان سيدنا ابراهيم عليه السلام حين رأى فى منامه انه يذبح ولده وهم بتحقيق ما أراه الله له وأطرح عاطفة البنوة الحانية وأقدم على تنفيذ أمر الله ، مثل له الشيطان وقال له أمن أجل رؤية تقدم على قتل فلذة كبدك ، فاستجمع ابراهيم قواه وأخذ يرجم الشيطان حتى دحره وهزمه .

ثم تأتى زيارة خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم والسير على الأماكن الشريفة التى وطأتها قدماه فهو يقول : «من زارنى فى مماتى فكأنما زارنى فى حياتى » .

فى هذه الأمكنة الطاهرة يتذكر المسلم أمجادا خالدة فى كل مشهد ، وفى كل بقعة ، فيبعث ذلك كله فى نفس المؤمن يقينا بدينه ، ورسوخا فى عقيدته فيعود كما يقول الرسول صلوات الله عليه « كما ولدته أمه طاهرا مبرأ من الذنوب والآثام ..

أصحاب امتياز التعبئة : مصانع تعبئة سيكو - س.ت ٣٣٠٩٤

# الهيئة الزراعية المصرية

الجمعية الزراعية المصرية سابقا

تأسست سنة ١٨٩٨

خمسون لجنة لمقاومة آفات القطن

مساهمة من الهيئة الزراعية فى حماية المحصول الرئيسى للبلاد من فتك الآفات قد أعدت هذا العام خمسون لجنة مزودة بموتورات مائلة قوة ٦ حصان ومع كل موتور عشرون رشاشة من ذات الضغط الثابت للرش بطريقة الضبات وقد وزعت اللجان فى الجهات التالية :

أولا ـ الوجه البحرى

أ ـ مديرية المنوفية : أشمون ، الشهداء

ب ـ مديرية القليوبية : مزرعة الهيئة ببهتيم ، قليوب

جـ ـ مديرية الشرقية : منيا القمح .

د ـ مديرية البحيرة : دمنهور ، دسوق ، أبو المطامير أبو حمص ، ايتاى البارود ، الدلنجات .

و ـ الدقهلية : شربين ، دكرنس ، أجا .

ز ـ الوجه القبلى : الفشن ، الفيوم ، بنى مزار ، المنيا ، مغاغه ، البرجاية

ويسر الهيئة الزراعية أن تلبى رغبات السادة الزراع لعلاج أقطانهم ضد مختلف الآفات وذلك بالاتصال بمراكز اللجان المذكورة أو بالهيئة الزراعية بأرض المعارض بالجزيرة .

كما أن الهيئة على أتم الاستعداد لزيادة عدد لجانها لخدمة الجمعيات التعاونية سواء كانت فى نطاق المراكز المذكورة أو فى غيرها من المراكز الاخرى لعلاج أقطان صغار الزراع حفظا للثروة القومية للبلاد .

# إعلان

# الهيئة الدائمة لإستصلاح الأراضى

## بيع أراضى بتفتيش القصبى

ستعلن الهيئة الدائمة لاستصلاح الاراضى بالقصر الجمهورى ( عابدين ـ مصر ) عن بيع أراضى بتفتيش القصبى بالشرقية مركز كفر صقر وهذه الأراضى مستصلحة ومقام بها السكك والترع والمصارف وآلات الرى والارض سوداء سريعة التقدم نحو الخصوبة وتصلح حاليا لزراعة محاصيل البرسيم والأرز والشعير وبعد فترة قصيرة تصلح للقطن والحبوب والرى والصرف والمواصلات والأمن بحالة جيدة .

دار القاهرة للطباعة

# صفحة من حياة

# شركة الورق الاهليه

اصبح الورق فى عصرنا الحاضر مادة اساسية وعنصرا هاما من عناصر الحياة حيث عم استعماله فى كافة الاغراض العلمية والتجارية والصناعية

ولما كانت سياسة التصنيع فى بلادنا تتجه الى الاكتفاء الذاتى ، فقد شغلت صناعة الورق حيزا كبيرا من الاهتمام ، وسارت بخطوات واسعة نحو تحقيق هذا الهدف ..

وصناعة الورق فى الاقليم الجنوبى تعود الى عام ١٩٣٤ حين اسست « شركة الورق الاهلية » براسمال قدره ٢٣ الف جنيه ، وزيد راس المال الى ٥٤٠ر٠٠٠ جنيه عام ١٩٤٣ .

وفى شهر مارس الحالى قررت الجمعية العمومية غير العادية للشركة زيادة راس المال الى مثليه تمشيا مع حاجة البلاد من الورق ، وبعد ان وصل انتاج الاقليم المصرى الى ١٠٠ر٠٠٠ طن بمتوسط ٤ر٥ كيلو جراما للفرد الواحد ..

وكانت مصانع الشركة تنتج فى أول عهدها ورق اللف العادى والكرتون الطبيعى .. وامكن للشركة ان تنتج الورق الذى تستهلكه مصالح الحكومة حتى بلغ قيمة ما ورد فى المناقصات العامة ٢٥٠ الف جنيه ..

وقد امكن ان يرتفع انتاج الشركة فى اربعة اعوام ( ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ ) من ٩٠٠ر٩ طن قيمتها ٤٥٠ر٠٠٠ الى ٨٠٠ر٢٠ طن قيمتها ٦٠٠ر٠٠٠ر١ جنيه ، وهذه الزيادة الكبيرة ترجع الى تنسيق العمل فى مختلف اقسام الانتاج . وتزويدها بالآلات التى تساعد على تحقيق التوازن فى مختلف مراحل العمل . وتحسين طرق الفرز والقص ، والتصريف .. كما توسعت الشركة فى استخدام المواد الاولية المحلية من قش الارز ، وورق الدشت ، والبوص ، وغيرها فى تحضير العجائن ، وقصر استخدام عجينة لب الخشب التى تستورد من الخارج لانتاج الاصناف الممتازة ..

وهذه الخطوات الواسعة التى سجلتها « شركة الورق الاهلية » سارت على أسس علمية وصناعية سليمة . فقد استوردت الشركة آلات حديثة تساير أرقى ما وصلت اليه آلات صناعة الورق فى العالم ، وقد تم للشركة التعاقد على استيراد ( ماكينة ) من طراز ( بانكس ) تقوم باعدادها الآن شركة « فويت » الالمانية ، وتوردها خلال ١٦ شهرا ، وسوف تنتج هذه الآلة الاصناف الممتازة من ورق الطبع والتغليف ، ويبلغ انتاج هذه الماكينة حوالى ٧٠٠٠ الى ٨٠٠٠ طن سنويا تبلغ قيمتها حوالى ٧٠٠ الف جنيه تستورد كلها من الخارج الان ، وتتكلف هذه الماكينة مع المبالغ اللازمة لها ٤٥٠ الف جنيه ، ويلزم لها لب خطبى كيماوى ومواد تشغيل ، وقطع غيار تبلغ قيمتها ٤٠٠ الف جنيه تستورد من الخارج ، وبذلك تحقق وفرا قدره ٣٠٠ الف جنيه من النقد الاجنبى كل عام ..

وهناك مشروع فى طريقه الى التنفيذ اذ تعتزم ( شركة الورق الاهلية ) استيراد ماكينة لانتاج الكرتون متعدد الطبقات ، وهذه الآلة تنتج فى العام ١٧ الف طن قيمتها مليون جنيه .. وتبلغ تكاليف هذه الماكينة وما يلزمها من مواد خام وقطع غيار نحو مليون جنيه ، ويبلغ ما توفره للاقتصاد المهنى ٦٠٠ الف جنيه من العملات الصعبة ..